

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique



المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة
معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي
المرجع:

دلالة الأسلوب الانشائي الطلبي في سورة يوسف

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي
تخصص: لسانيات تطبيقية

إشراف الأستاذة(ة):
سعاد زدام

إعداد الطالب(ة):
* - نوارة خريمش
* - فضيلة نغموش
* - لبنى بن لعريبي

السنة الجامعية: 2016/2015

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
خَلَقَ الْمَوَدَّعَةَ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
خَلَقَ الْمَوَدَّعَةَ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
خَلَقَ الْمَوَدَّعَةَ



الدعاء

اللهم من اعتر بك فلن يذل ومن اهتدى بك فلن

يضل ومن استكثر بك فلن يقل ومن

استقوى بك فلن يضعف ومن استغنى بك فلن

يفقر ومن استتصر بك فلن يخذل ومن

استعان بك فلن يغلب ومن توكل عليك فلن

يخيب ومن جعلك ملاذه فلن يضيع ومن

اعتصم بك فقد هدي إلى صراط مستقيم اللهم

فكن لنا وليا ونصيرا وكن لنا معينا ومجيرا

إنك كنت بنا بصيرا....

اللهم لا تجعلنا نصاب بالغرور إذا نجحنا

ولا باليأس إذا أخفقنا

بل ذكرنا دائما أن الإخفاق هو التجربة

التي تسبق النجاح

اللهم ————— امين

شكر و عرفان

قال سبحانه و تعالى: ﴿لئن شكرتم لأزيدنكم﴾.

الحمد لله الذي أعاننا على إنجاز هذا العمل.

فألف شكر إلى التي حملت أعباء هذا العمل المتواضع

ووجهتنا بكل حب و كانت خير

دليل لنا في هذا المشوار، وحاولت قدر استطاعتها تدليل

الصعاب أمامنا وكانت خير عون لنا بعد الله، فإلّهم ثبت

أقدامها على الأخلاق الفاضلة، و التواضع الدائم و ارفعها

إلى أعلى و أسما المراتب إلى أستاذتنا الكريمة المشرفة:

"زدام سعاد"

و إلى كل من ساعدنا ولو بكلمة طيبة من قريب أو بعيد

في إنجاز هذه المذكرة.

مع تحيات: نورة فضيلة ولبني

إهداء

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين واتقوا الله واطهر خلق الله أجمعين سيرنا وحبیبنا محمد (الأمين) أما بعد:
قبل كل شيء شكر الله الذي كان واثماً معنا ووقفنا في هذا العمل ما أصعب أن يجمع المرء أحياءه في سطور قليلة، وما أكثرها صعوبة أن يذكر
حبیبنا وينسى آخر، وما أضعفي في هذه اللحظة أقتت أمام محنمة الحب لأهزي هذا العمل المتواضع إلى كتابي الأول، يريها الداريتين إلى
أغلاهبك الله التي علمتني أجرياء الحروف، التي جعلت الجنة تحت قدميها إلى من كان وعائها سراباً أمني الحبيبة-فتيحة.
إلى الذي كان عرق جبينه حبر هذا القلم إلى القلب الكبير الذي شملني بعطفه إلى الذي تشاركت معه الاسم بكل فخر، الذي قاسى وتكبر مر
وقسوة الحياة، مهياً لي الظروف المناسبة لاسك القلم، وفاسحاً لي طريق النجاح وتحقيق الحلم، وإلى النجم الساري في سما أفتي، إلى الذي سكن
وتريع في أعماتي، إلى نبع العطاء، إلى أرواح وأحلى مرعي فاضل إلى العزيز العالي: أبي-حبر الله-
إلى خير سنر لي طول الحياة... إلى من وقفوا معي جنباً إلى جنب.....خطوة خطوة إلى أحب الأشخاص على قلبي.....وأقربهم إلى روحي
..إخوتي سفيان، حبر العزيز عبد الملك، محمد، يوسف، يونس، وأختاي: أمال وزينة، أنار الله لهم وروب النجاح وفتح لهم أبواب الجنة كل
بأسمه.

شكر خاص إلى سنري وأغز الناس على قلبي، إلى قلب وروح لا يسكنها إلا التقاء ولا يفهم معناها إلا العقل، أحمه وون التقاء، وأتمنى له
وخول الجنة وون عناء، وحياة ملئها السعارة والهناء، أعلم أن الشكر لن يفيك حقه، شكراً يا من ستكون سنري ورفيقي في حياتي القاسية لن
شاء الله لك كل الاحترام والتقدير خطيبي هشام- وكل عائلته اللذيذة، عائلتي الثانية.
إليكم يامن أحبكم قلبي وارتاحتم لكم نفسي، إلى صديقاتي، أنار الله لكم حياتكم، وأطال عمركم، وعمر صدراتنا: هدى، نولرة، سلوة، نور
الهدى، لبنى، سلوى، رزيقة، زينة، سهام، ربيعة، صليحة، سعاو.....

فضيلة

إهداء

أهدي ثمرة السنين الطوال وتعب الأيام والليال... إلى التي علمتني أبجديات الحروف،
التي علمتني أن غاية الحياة ليست المعرفة بل العمل... إلى التي علمتني أنني
خلقت للنجاح لا للفشل... إلى التي جعلت الجنة تحت أقدامها... إلى من كان
دعاؤها سراجا... إلى أمي الحبيبة... باتي....

إلى الذي قدم حياته لنا... إلى من تعب وشقى لنخرج نحن... إلى العيون التي
أستشف منها القوة والعزيمة... إلى أعلى إنسان في هذا الوجود... إلى الذي أحمل
اسمه بكل فخر واعتزاز... إلى أبي الغالي محمد...

إلى خير سند لي طوال الحياة... إلى من فرحوا قبل أن أفرح... وحننوا قبل أن أذرف
دمعة من عيني... إلى من وقفوا معي جنباً إلى جنب... خطوة بخطوة... إلى أحب
الأشخاص إلى قلبي... وأقربهم إلى روحي... إلى إخوتي وأخواتي " سليمة دليلة
حسيبة نسيمه باديس كريم شعيب " وابنة عمتي أحلام ...

إليكم يا رفقاء الدرب... يا من وجدت معهم الحب وبينهم الأمان وفي قلوبهم
الصدق... إليكم أنتم يا أعز الناس... "هدى، سلوة، سهام، رزيقة، سلوى، رتيبة،

صليحة، نجيبة وكاهنة ومحمد وحسين" ودون أن أنسى ورفيقتي في هذا لبحث
فضيلة ولبنى."

اهداء

إلى صاحب الفضل الأول والأخير إلى الهادي سواء السبيل الله عزوجل...

إليك يا رسول الله...

كمهدي الروض من زهرة من أزهاره...

والبحر قطرة من مائه...

أهديك يا سيدي يا رسول الله...

- أسألك الشفاعة يوم يقوم الحساب -

إلى مدينة دمشق الشام... التي تزهو بالمؤمنين المتقين...

إلى الذين سطروا بدمائهم أروع وأنصع صفات المجد والفداء...

والتضحية والعطاء... شهداء فلسطين...

إلى دعاة العزيمة وأبواق السوء...

ليعرفوا أن الله محبط كيد الكائدين...

إلى الأم الحنون التي أمدتني من نور قلبها... نعيمة

إلى الأب الكريم الذي طعم عقلي بالعلم والإيمان...

وتفانى في تغذية جسمي بالحلال... ربيع

" رب ارحمهما كما ربياني صغيرا "

إلى إخوتي علاء وزوجته خليدة، أخواتي، دعاء، مريم، أسماء...

إلى كل مؤمن يبحث عما يتزود به مند الإيمان...

إلى كل من يبحث عن طريق الخير والسعادة...

إلى أعز وأروع أصدقاء وزملاء... بدرة، ريان

إلى الأيادي التي ساعدتنا ... أساتذتنا الكرام..

إلى رفيقتي في هذا البحث فضيلة ونورة...

لبني

مقدمة

مقدمة:

الحمد لله الذي أنزل القرآن الكريم باللغة العربية، فتعلمها العرب وغيرهم، وخصّ رسوله الكريم بجميل الفصاحة وأعطاه جوامع الكلم، وآتاه أسرار البلاغة والأسلوب الحكيم.

وبعد :

تأثرت اللغة العربية بلغة القرآن على كافة المستويات اللغوية، وعبرت عن المضامين التشريعية للدين الحنيف، فاللغة خالدة بخلود كتاب الله، فهي أمتن اللغات وأوضحها وأعذبها لما تتميز به من قابلية الاشتقاق الذي لا يوجد في سواها من اللغات، ومن تنوع في الأساليب والتي منها الخبري والإنشائي، وقد خصّت هذه الأساليب بالدراسة والتمحيص والتحليل من قبل كثير من البلاغيين والنحويين قديما وحديثا، نذكر على سبيل المثال لا الحصر الكتاب لسبويه وكذا كتاب الخصائص لابن جني، ومن المحدثين البلاغة العربية مقدمات وتطبيقات للدكتور بن عيسى باطاهر، إضافة إلى رسائل وبحوث أكاديمية تصب في هذا المجال، وكلها كانت مساعي من أجل الوصول إلى فهم مواطن الإعجاز الرباني ودراسة كتاب الله ومدونات العرب، فالنص القرآني يزخر بسلسلة من الأساليب المتنوعة، فهو خطاب موجه إلى الناس كافة، جاء ليقوم الحياة البشرية وينظمها. وهو نص رباني قائم على جملة من الأوامر والنواهي تعددت قوالبها اللغوية وسياقاتها حسب مقتضيات الأحوال، لنجد مثلا أن توظيف الأسلوب الإنشائي بنوعيه الطلبي وغير الطلبي قد تردد بكثرة في النص القرآني، وهو ما يقتضيه الأسلوب القصصي القرآني القائم على السرد والحوار ما زادها جمالية وتشويقا، هذا من جهة ومن جهة أخرى لا تكاد تخلو سورة من أساليب إنشائية تستدعي الوقوف عندها ودراستها حتى تفهم المعاني الرامية إليها والدلالات التي تخفيها كل كلمة من كلمات المولى عزوجل، وهذا لا يتأتى إلا بتدبر آيات القرآن والتمعن فيها وتفسيرها. ولعل هذا من الأسباب التي أدت إلى اختيارنا لهذا الموضوع حتى نقف على بعض الدلالات الضمنية للقرآن الكريم، اعتمادا على كتب التفسير واللغة، كما سنحاول الإجابة على مجموعة من الإشكالات والتساؤلات، والتي منها:

ما المقصود بالأسلوب الإنشائي الطلبي ؟.

ما هي أنواعه وأهم أغراضه؟ وهل يخرج عن وظيفته الحقيقية إلى وظائف وأغراض أخرى؟ وما هي الدلالات البلاغية والنحوية التي تحملها سورة يوسف باعتبارها سورة قصصية قائمة على الحوار الذي من خصائصه: الاستفهام والأمر والنهي وغيرها.

ولكي نصل إلى إجابة على هذه الإشكالات وإلى أهدافنا المرجوة من هذا البحث اعتمدنا على خطة بحث تتمثل عناصرها فيما يلي:
مقدمة.

تمهيد: تطرقنا فيه للحديث عن البلاغة العربية بصفة عامة ومراحل نشأتها وتطورها ومجالاتها. وفصلين وخاتمة.

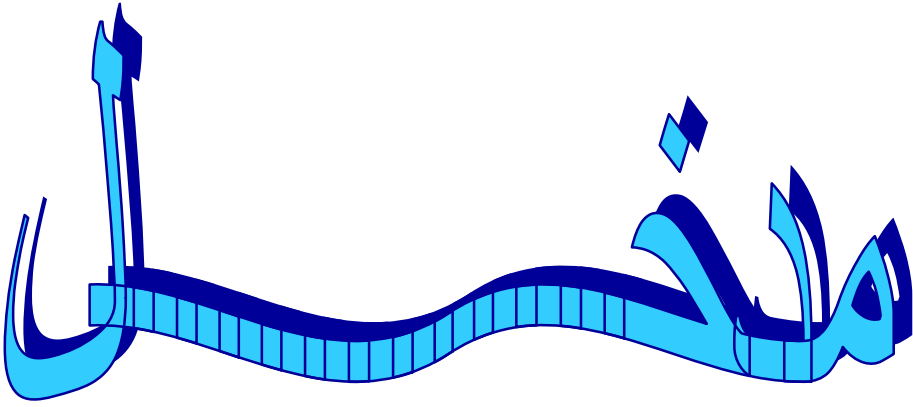
الفصل الأول: تحدثنا فيه عن مفهوم الأسلوب الإنشائي بنوعيه لغة واصطلاحاً وخصصنا بالبحث الأسلوب الإنشائي الطلبى بأنواعه الخمس، وأغراض كل واحد منها على حدى مرفقة بشواهد من القرآن والشعر.

أما الفصل الثاني: فخصصناه للتطبيق حيث قمنا فيه باستخراج والأساليب الإنشائية الطلبية من سورة يوسف موضحين أغراضها وصيغها. وقد فرضت طبيعة البحث اعتماد المنهج الوصفي في الفصل الأول، والمنهج الإحصائي التحليلي في الفصل الثاني .

خاتمة: وهي عبارة عن أهم النتائج التي توصلنا إليها خلال مسار البحث.

وبطبيعة الحال، لم تكن هذه الدراسة بالأمر الهين فكغيرها من البحوث الأكاديمية واجهتنا مجموعة من الصعوبات أولها كون المدونة المعتمدة في الجزء التطبيقي من القرآن الكريم وهو نص مقدّس ويجب اتخاذ الحذر في التعامل معه، إضافة إلى قلة المصادر والمراجع في المركز الجامعي الخادمة لموضوعنا خاصة في الفصل الثاني .

وقد اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع تصدرها كتاب الله عز وجل القرآن الكريم برواية ورش عن نافع، إضافة إلى مجموعة من التفسير منها: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ومعالم التنزيل المشهور بتفسير البغوي لمحيي السنة أبي محمود الحسين بن مسعود البغوي ومجموعة من الكتب منها: البلاغة الواضحة (البيان، المعاني، البديع) لعلي الجارم، مصطفى أمين والبلاغة العربية تأصيل جديد وتجديد لمصطفى الصافي الجويني.



مدخل:

يعد علم البلاغة من أبرز العلوم و أشرفها مكانة عند العرب، وقد ارتبطت نشأتها شأنها شأن باقي علوم اللغة كالنحو وعلمي الدلالة والمعاجم، بخدمة القرآن الكريم فاستخدمت أداة لفهم قضية الإعجاز التي شغلت العلماء والدارسين منذ نزول القرآن الكريم، فهي من فنون اللغة التي لا يستغني عنها أديب وناقد ومفسر، فالأول يعرف بها طرق التعبير ووسائله، والثاني يميز بها بين جيد الكلام وريئه، وأما المفسر فيستطيع الوصول بفضلها إلى معرفة دلالة القرآن الكريم وإعجازه.

نشأت البلاغة وتطورت عبر عدة مراحل حسبما ذكره الدكتور بن عيسى باطاهر في كتابه البلاغة العربية مقدمات وتطبيقات، كانت المرحلة الأولى عبارة عن دراسة عامة في إعجاز القرآن والأدب، وبدأت بكتاب مجاز القرآن لأبي عبيدة عمر بن المثنى، وكتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري، لتعرف في المرحلة الثانية تطورا مع نظرية النظم حيث تمّ التأسيس لعلم البلاغة على يد عبد القاهر الجرجاني من خلال كتابه "دلائل الإعجاز" و"أسرار البلاغة"، فيما كانت المرحلة الثالثة ترتيبا لهذه القواعد وفيها وضع السكاكي المعايير الأساسية لقواعد علم البلاغة في كتابه "مفتاح العلوم" لتعرف البلاغة تطورا وتفرعا بتداخلها مع الأسلوبية الغربية في العصر الحديث، وقد ألفت عدة كتب في هذه المرحلة منها "جواهر البلاغة" لأحمد الهاشمي¹.

تعد البلاغة من العلوم التي تعنى بجودة الكلام ليصل واضحا جليا إلى الأذهان، فتمده بالجمال الذي يخاطب القلوب والعقول، وفي هذا السياق قال صلى الله عليه وسلم "إن من البيان لسحرا"²، فكانها سحر حلال يلامس النفس ويقنع عقل المخاطب، وقد عرفها الرمانى (ت 368هـ) في رسالته النكت في إعجاز القرآن بأنها: "إيصال المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللفظ"³، والمقصود أنها توصل المعاني إلى النفوس في صورة لفظية جميلة، وبهذا تكون البلاغة من أنجح الأدوات في فهم كتاب الله عز وجلّ، فهي تتميز بالدقة لتصل إلى جوهر اللغة العربية واكتشاف خبايا معانيها وخفاياها.

1- بن عيسى باطاهر: البلاغة العربية مقدمات وتطبيقات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2008م

2- المرجع نفسه، ص 30.

3- بن عيسى باطاهر: البلاغة العربية مقدمات وتطبيقات، ص 15 ، 16.

وهنا نخلص إلى أن دعائم البلاغة تختصّ بالألفاظ والمعاني، وتراعي أيضا الأسلوب المناسب للمخاطب.

وتكلمة لما سبق، تُعدّ البلاغة فرعا من فروع النقد الأدبي، فعلى كل ناقد حاذق أن يكون عارفا ضليعا بها، فهي تعينه على تحليل نصوصه ومعرفة سماتها الأدبية والفنية، وكل دارس لهذا العلم سيتمكن لا محالة من امتلاك ناصية الكتابة الإبداعية. ولكن يستحق الأديب وصف البليغ لا بد أن يتوفر فيه أمران وهما : الطبع والموهبة والعلم المكتسب.¹

أما الأول ؛ فيجب أن يكون الأديب ثاقب الذهن، واسع الأفق، وذا خيال خصب والثانية؛ فلا تتأتى إلا بالقراءة الواعية، وحفظ القرآن الكريم والجيد من الشعر، فعلم البلاغة العربية مستقاة من القرآن الكريم، وحديث المصطفى صلى الله عليه وسلم الذي أوتي جوامع الكلم، والمأثور من كلام العرب، وكل هذا من أجل صقل موهبته وتنمية قدراته الإبداعية. وأن يكون مطلعاً على أحوال المجتمعات، قريبا من الناس حتى يكون مرآة عاكسة للمجتمع.

ولهذا العلم عدة أهداف يسعى للوصول إليها ومنها: التأثير والإقناع والوقوف عند أسرار الإعجاز البياني في القرآن الكريم، تلمس دقائق اللغة العربية والتعمق فيها وصولاً لأسرارها وأيضاً اكتساب مهارات الكتابة الإبداعية، ويعنى هذا العلم بدراسة ما كان خصبا من المأثور من كلام العرب، ومدى مطابقته لمقتضى الحال، وتجدر الإشارة هنا إلى موضوعات علم البلاغة، وهي كثيرة والأساسي منها ثلاثة وهي: علم المعاني، علم البديع، علم البيان.

أما علم المعاني فأول من وضع قواعده هو عبد القاهر الجرجاني، فيما عرف ارهاصات على يد الجاحظ... "ويدرس هذا العلم التراكيب والجمل، ومعرفة مدى مطابقة معانيها لمقتضى حالات المخاطبين"²، وموضوعه هو الجملة العربية من حيث الخبر والإنشاء، وتكمن فائدة هذا العلم في معرفة أسرار الإعجاز البياني في القرآن الكريم وهو إحدى الأدوات التي يعتمد عليها مفسر القرآن لمعرفة مقاصد ومعاني الآيات .

1-بن عيسى بطاهر: البلاغة العربية مقدمات وتطبيقات ص33

2-المرجع نفسه:ص33.

وأما الثاني فهو البيان: "وهو الإيضاح والفهم والإبانة"¹، قال عز وجل: {الرحمن علم القرآن خلق الإنسان، علمه البيان} الرحمن(1-4).

ويعرفه الجاحظ قائلاً البيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهنالك الحجاب دون الضمير حتى يفضي السامع إلى حقيقة²؛ أي أن البيان شامل فهو يزيل اللبس والحجب ويوصل السامع إلى حقيقة واضحة، ومن أنواعه نجد: الكناية والتشبيه والمجاز... أما مجاله فهو الصور الأدبية التي يبدعها المتكلم، فيما تكمن وظيفته وفائدته في تكوين صور بديعية تؤثر في النفوس، فبواسطة البيان نستطيع تكوين تراكيب تؤدي معاني مختلفة تبعث في النفس الإعجاب والإحساس المرهف، والغرض منه هو توضيح المعنى وتقريبه إلى العقول .
-أما علم البديع فقد وضع أصوله الخليفة العباسي عبد الله بن المعتز (ت296هـ)، وحسب تعريف علماء البلاغة: "هو علم يُعرف به وجوه تحسين الكلام بعد مطابقتها لمقتضى الحال ووقوف الدلالة على المعنى المراد"³؛ أي أنه كل ما يُزيّن به الكلام لفظاً ومعنى.

1-محمد مكرم بن منظور: لسان العرب، مادة بَيَّنَّ، دار صادق بيروت 1992.

2- أمين أبو ليل: علوم البلاغة، المعاني، البيان، والبديع، ط1، 2006، دار البركة للنشر والتوزيع، عمان، ص 139.

3-المرجع السابق: ص 213.

الفصل الأول مفاهيم أولية

الفصل الأول

مفاهيم أولية

- 1- تعريف الأسلوب : لغة/ اصطلاحا.
- 2- تعريف الخبر: لغة/ اصطلاحا.
- 3- تعريف الإنشاء: لغة / اصطلاحا
- 4- أقسام الأسلوب الإنشائي بنوعيه.

1 الأسلوب:

أ. لغة:

عرفه ابن منظور في معجمه "لسان العرب" في باب سلب قال: سلبه الشيء سلباً وسلباً واستلبه إياه.⁽¹⁾

والاستيلاء هو الاختلاس، والسلب: ما يسلب، وفي التهذيب: ما يسلب به والجمع أسلاب. وكل شيء على الإنسان من اللباس فهو سلب، و الفعل سلبته، أسلبه سلباً إذا أخذت سلبه وسلب الرجل ثيابه قال رؤبة: يراع* سير كاليراع للأسلاب* .

ويقال للسطر من النخيل أسلوب، وكل طريق ممتد فهو أسلوب، قال والأسلوب الطريق والوجه، والمذهب، يقال: أنتم في أسلوب سوءٍ ويجمع أساليب، والأسلوب الطريق تأخذ فيه. والأسلوب بالضم: الفن، يقال أخذ فلان في أساليب من القول، أي أفانين منه، وإن أنه لفي أسلوب إذا كان متكب، قال:

أنوفهم بالفخر*** في أسلوبٍ و شعر الأستاه بالجوب

يقول يتكبرون وهم أخساء كما يقال: أنف في السماء واست في الماء، والأسلوبية: لعبة للأعراب، أو فعلة يفعلونها بينهم.

فالأسلوب إذا هو: الوجه والطريقة والمذهب والفن.

وجاء في القاموس المحيط للفيروز أبادي: " الأسلوب الطريق وعنق الأسد، والشموخ في الأنف ".⁽²⁾ وإذا كان العرب قد أخذوا معنى الأسلوب من بعض ما ذكرناه، فإن الغربيين أخذوه من اللفظ اللاتيني (Stylus) الذي يعني المثقب الذي يكتب به فقالوا: Estilo, style ومنه

⁽¹⁾ ابن منظور: لسان العرب، دار صبح و ادسونت، بيروت، لبنان، الدار البيضاء، ط1، 2006، ج6/ 298-299-

300.

(*) اليراع: القصب.

(**) الأسلاب: التي قد قشرت.

(***) أنوفهم بالفخر: يتكبرون و هم أخساء.

⁽²⁾ محمد الفيروز أبادي: القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003 م، ص125.

أخذوا أيضا القلم فقالوا: stylo ، فأخذوا الجزء الذي هو أداة الكتابة، وأطلقوه علالكل الذي هو الكيفية الخاصة للكتابة نفسها أو لكيفية التعبير عن الأفكار.¹

ب, اصطلاحا:

تنوعت التعاريف بتنوع طبيعة الدارسين فنجد مثلا:

1. الأسلوب هو السلوك (عالم النفس).
2. الأسلوب هو المتحدث (المتكلم) (عالم البلاغة).
3. الأسلوب هو الشيء الكامن (الفقيه اللغوي).
4. الأسلوب هو الفرد (الأديب).
5. الأسلوب هو المتكلم الخفي أو الضمني (الفيلسوف).
6. الأسلوب هو اللغة (اللساني).

وهذا يدل على أن مفهوم الأسلوب ذو طبيعة زئبقية مما يصعب تحديده بدقة: <>... ولكي يكون هذا المفهوم جامعا وكاملا لا بد أن يستوعب كل أشكاله وأنماطه وآثاره ووظائفه التواصلية النفسية والاجتماعية والجمالية، التي تتخطى الدلالات القريبة إلى الدلالات البعيدة وتتجاوز أنساقه السيمائية اللسانية إلى سياقاته التداولية. ومن ثمة لا يمكن لإحاطة بمفهومه في مقولة واحدة تختصر حقيقته مهما تفنن المتفنون في عمق الطرح وإحكام الصياغة<>.⁽²⁾ والأسلوب في اللغة العربية يتصل اتصالا وثيقا بعلم البلاغة، التي تتفرع إلى: علم البيان، علم البديع وعلم المعاني.

ولكل فرع موضوعه واختصاصه، فمثلا ينصب اهتمام علم المعاني على دراسة الجملة باختلافها من ذكر وحذف، إيجاز وإطناب، خبر وإنشاء وبمعنى أدق تختص البلاغة العربية بدراسة الكلام وعلاقته بمقتضى الحال، في هذا الصدد يمكن القول أن الكلام ينقسم إلى خبر وإنشاء وفيما يلي سيكون هناك توضيح أكبر لما تمت الإشارة إليه في هذه الأسطر حول الخبر والإنشاء.

1- عبد الملك مرتاض: الكتابة من موقع العدم، تساؤلات حول نظرية الكتابة، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، دت، ص 88، 87.

2- فيلي ساندريس: نحو نظرية أسلوبية لسانية، تر خالد محمود جمعة، دار الفكر، دمشق، ط1، 2003، ص 26.

2-الخبر:

أ. لغة:

جاء في أساس البلاغة للزمخشري:

خبر: خبرتُ الرجل و أخبرتهُ خبراً و خبرتهُ و خبرتهُ " وجدت الناس أخْبِرُ نَقْلَهُ (1) "، ومالي به خُبْر أي علم، و من أين خَبِرْت هذا: بالكسر، وأنا به خبير، استخبرتهُ عن كذا فأخبرني به وخبرني.

وخرج يتخبر الأخبار: يتتبعها، وأعطاه خبرته، أي نصييه، "ونهى رسول الله صلى الله عليه و سلم عن المخابرة"⁽²⁾وهي المزارعة ومشوا في الخَبَارِ، والخبراء وهي أرض رخوة جرة وفي مثل: "من تجنب الخبر أمن العثار"⁽³⁾ومن المجاز " تخبر عن مجهولة مرآته"⁽⁴⁾

ب. اصطلاحاً:

قول يحتمل الصدق أو الكذب لذاته بصرف النظر عن قائله فإن كان الكلام مطابقاً للواقع كان قائله صادقاً، وإن كان غير مطابق للواقع كان قائله كاذباً⁽⁵⁾؛ أي أن الخبر يتضمن أحكاماً إذا وافقت الواقع فهي صادقة وإن خالفته كانت كاذبة.

والخبر حسب ما سجله ابن وهب هو: " كل قول أفدت به مستمعه ما لم يكن عنده ⁽⁶⁾ومن هنا يتبين لنا أن للخبر غرضين: الفائدة ولازم الفائدة، فأما الطرف الأول (الفائدة) فإنها تدعو إلى استحضار المتلقي داخل سياق النهي لأنه: يمثل القطب المركزي الذي يدور حوله

(1) الحديث لأبي الدرداء في النهاية 4 / 105.

(2) أخرجه البخاري في كتابه الشرب و المساقات، رقم 2252، و أحمد في المسند 5/187، و مسلم في البيوع برقم 1536.

(3) مجمع الأمثال 2 / 306، و فصل المقال، ص 315.

(4) المستقصى 22/2، و مجمع الأمثال 1 / 125، 2 / 416، و الأمثال لابن سلام ص 210، و جمهرة، الأمثال 2/429.

(5) أحمد أبو المجد: الواضح في البلاغة (البيان و المعاني و البديع)، دار جرير للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2010م، ص 143

(6) اسحاق بن ابراهيم بن وهب: البرهان في وجوه البيان، تح، أحمد مطلوب و خديجة الحديثي، بغداد/ 1967، ص 113

الخبر، ولا بد من إفادته حكماً مخصوصاً⁽¹⁾ كقوله تعالى: «اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ»النور: (35): أي أن الفائدة تتحقق إذا كان المتكلم يريد إفادة السامع حكماً جديداً، وكان المخاطب خالي الذهن من هذا الحكم.

أما الطرف الثاني (لازم الفائدة) فيحدث إذا كان المتلقي عارفاً بطبيعة الخبر، فمن لازم الفائدة أن يشعر المنشئ بأنه على علم تام بهذا الخبر.⁽²⁾ كقوله تعالى: « قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا... »مریم (04)، أي أن لازم الفائدة يتحقق إذا كان المتكلم يريد إفادة السامع حكماً يعرفه من قبل مثل: كان عمر بن الخطاب شديداً في الحق لا تأخذه فيه لومة لائم.

وهذان الغرضان هما الأصل والظاهر من الخبر، وقد لا يقتصر المتكلم عليهما فتكون هناك أغراض أخرى مثل: التوكيد، التعجب، الإنكار....

3-الانشاء:

أ. لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور: نَشَأَ أَنْشَأَهُ اللهُ: خَلَقَهُ. وَنَشَأَ يَنْشَأُ نَشْأً، وَنُشُوءًا وَنَشْأَةً وَنَشَاءَةً: حَيٌّ، وَأَنْشَأَ اللهُ الْخَلْقَ: أَي ابْتَدَأَ خَلْقَهُمْ⁽³⁾ قَالَ اللهُ تَعَالَى: « وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرَى » النجم (47)؛ أي البعث.

ونشأ السحاب، نشأ ونشوءاً: ارتفع وبدأ، ومنه نشأ الصبي ينشأ فهو ناشئ إذا كبر وشبَّ وأنشأ داراً: بدأ بناءها.

(1) عبد القادر عبد الجليل: الأسلوبية و ثلاثية الدوائر البلاغية، دار صفاء للنشر و التوزيع، عمان شارع السلطنة، ط1، 2002 م، ص 236.

(2) المرجع نفسه، ص 237.

(3) ابن منظور: لسان العرب، ص ص 126 - 128.

أما في معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي فقد عرفه بقوله: النشئ: أحداث الناس الصغار... يقال للواحد هو نشئٌ سوء و هوَلاء نشئٌ سوء و الناشئ الشاب يقال: فتى ناشئ ونشأ الليل: ارتفع⁽¹⁾ قال الله تعالى: « إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأًا وَأَقْوَمُ قِيلاً » سورةالمزمل(06) قيل هي أول ساعة.

وجاء في معجم الطلاب تعريف الإنشاء فالناشئ: المترعرع الذي يكبر ويشب، والمؤنث ناشئة، والجمع نواشئ.⁽²⁾

ورأيت نشأة من السحاب وهو أول ما يبدو.

ونشأت في بني فلان: مولدي ومنشئي فيهم.

ونشأ فلان نشأة حسنة ونشأة، وأنشئ في النعيم ونشئ، قال تعالى: «أَوَمَنْ يُنَشِّأُ فِي الْحُلِيِّةِ» الزخرف (18). وقال تعالى أيضا: « قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ » الملك (23).

فالإنشاء إذا: الابتداء والخلق والإبداع.

ب. اصطلاحا:

هو ما يحصل مضمونه ولا يتحقق إلا بالتلفظ به فإن اقترن معناه بلفظة فهو الإنشاء. وعرفه البلاغيون بأنه كلام لا يحتمل الصدق والكذب لذاته⁽³⁾ وذلك لأنه ليس لمدلول لفظه قبل النطق به وجود خارجي يطابقه ولا يطابقه⁽⁴⁾ مثل قول الشاعر: أبو فراس الحمداني يخاطب حمامة:

أقولُ وَقَدْ نَاحَتْ بِقُرْبِي حَمَامَةٌ
أيا جارتا هل تشعرين بحالي

(1) أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003، 1/ 220.

(2) يوسف شكري فرحات: معجم الطلاب، مر، إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط6، 2004م، ص586.

(3) أحمد مطلوب: معجم المصطلحات البلاغية و تطورها، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، دط، 1987، 3/ 195.

(4) عبد العزيز عتيق: علم المعاني، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، دط، دت، ص 69.

أيأجارتا، ماأنصفَ الدهرُ بيننا! تَعَالَى أَقْسَمُكَ الهموم، تَعَالَى (1)

في هذين البيتين الشاعر يخاطب الحمامة لوجود شبه بينهما وهو عدم إنصاف الدهر معهما داعيا إياها إلى الاقتراب منه لتسليته في محنته وأشواقه؛ في هذا الكلام نوع من الإنشاء أشده أبو فراس الحمداني، و بالتالي لا يمكن أن نعتة بالصدق أو الكذب، فالإنشاء لا يتضمن أخبارا تطابق الواقع أو تخالفه.

4- أقسام الأسلوب الإنشائي:

يقع الأسلوب الإنشائي في مستويين بنائيين هما:

- مستوى الإنشاء غير الطلبي.

- مستوى الإنشاء الطلبي.

1. الأسلوب الإنشائي غير الطلبي:

وهو الذي لا يستدعي مطلوبا وله أساليب عديدة، المدح أوالذم،التعجب، القسم، صيغ العقود، أفعال الرجاء.(2)

■ أساليبه:

1التعجب: و يأتي بصيغتين قياسيتين هما(أفعل به) كقوله تعالى: « أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ » سورة مريم (38)،(ما أفعل): قال الصمة بن عبد الله:

بِنَفْسِي تَلِكِ الْأَرْضُ ما أَطْيِبَ الرُّبَا وَمَا أَحْسَنَ المِصْطافَ وَالمِترَبَعَا

2المدح و الذم: قال الجاحظ: « أَمَّا بَعْدُ فَنِعْمَ البَدِيلُ مِنَ الرِّلَّةِ الاعْتَدَارُ وَبِئْسَ العَوْضُ مِنَ التُّوبَةِ الاَصْرارُ ».

3القسم: قال عبد الله بن طاهر:

(1) بن عيسى باطاهر: البلاغة العربية، مقدمات و تطبيقات، دار الكتب الجديدة المتحدة، ط1، 2008 م، ص 61 / 62.

(2) سميح أبو مغلي: علم الأسلوبية و البلاغة، دار البداية ناشرون و موزعون، عمان، وسط البلد، ط1، 2011 م، ص

لعمرُكَ ما بالعقل يُكتسبُ الغنى ولا باكتسابِ المال يُكتسبُ العقلُ

4أفعال الرجاء: قال ذو الرمة:

لعل انحدارَ الدَّمعِ يُعقبُ راحةً من الوجدِ أو يشفي نجيَّ البلابلِ

وقال الشاعر عدي بن زيد:

عَسَى سَائِلٌ ذُو حَاجَةٍ إِنْ مَنَعْتَهُ مِنْ اليَوْمِ سُؤلاً أَنْ يَسْرَكَ فِي غَدٍ

5صيغ العقود: قال تعالى: «يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتِنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيحاً»⁽¹⁾ سورة مريم (12).

ب. الأسلوب الإنشائي الطلبي:

وهو الذي يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب⁽²⁾. وينحصر في مباحث خمسة: الاستفهام، الأمر، النهي، التمني، النداء، بالإضافة إلى العرض و التحضيض، ولكل صيغة من هذه الصيغ أغراضها البلاغية وهي:

ب-1 الاستفهام:

وهو أحد الأساليب الإنشائية الطلبية، وهو طلب العلم بشيء كان مجهولاً للسائل من قبل⁽³⁾. أي هو طلب العلم بشيء لم يكون معلوماً، فالعملية تستوجب وجود متكلم ومخاطب حتى تكتمل، فالمتكلم حين يصادفه غموض حول شيء ما يطلب العلم به من خلال توجيه الكلام إلى المخاطب وهذا يتم من خلال أدوات الاستفهام، هذه الأخيرة التي تنقسم إلى حروف (الهمزة وهل) وأسماء (ما، من، أي، كم، كيف، أنى، متى، أيان، أين)، وتعد الهمزة أصل أدوات الاستفهام وأكثرها استعمالاً، وترد في معنيين هما:

■ التصديق: وهو طلب إثبات النسبة ويكون الجواب عنه (بنعم) أو (لا)، في حالتها الإثبات والنفي، مثل: أليصدأ الذهب؟ فالمتكلم يتردد بين ثبوت الصدأ للذهب ونفيه عنه ولذلك يطلب

(1) علي الجارم، مصطفى أمين، البلاغة الواضحة (البيان، المعاني، البديع)، دار المعارف، دط، دت، ص 186.

(2) عبد المعتال الصعيدي: بغية الايضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، المطبعة النموذجية، دط، دت، 1/ 22.

(3) حمدي الشيخ: الوافي في تسيير البلاغة، المكتب الجامعي الحديث، دط، 2011، ص 90.

معرفة هذه النسبة، ويكون جوابه بنعم وإن أريد الإثبات، وبلا إن أريد النفي، وفي هذه الحالة يمتنع ذكر المعادل.

■ **التصور:** وهو إدراك المفرد، وفي هذه الحالة تأتي الهمزة متلوةً بالمسؤول عنه ويذكر له في الغالب معادل بعد أم⁽¹⁾. أي هو تعيين واحد من اثنين مثل: أنت المسافر أم أخوك؟ وبهذا فالهمزة: يستفهم بها عن التصور والتصديق.

- **هل:** ويطلب بها التصديق ليس غير، ويمتنع عن ذكر المعادل، نحو هل نجحت في الامتحان؟ فالجواب يكون إما بنعم أو لا.⁽²⁾

ملاحظة:

إذا ذكرت (أم) بعد (هل) فهي بمعنى (بل).

هذا فيما يخص الحروف، أما الأسماء فهناك أسماء دالة على الزمان أو المكان (ظرفية) وهي (متى، أين، كيف، أي، أيان، أنى) وأخرى تدل على ذات معينة وهي (من ما، كم، أي)، وكل هذه الأسماء مبنية عدا أي لأنها تضاف إلى مفرد.⁽³⁾

- **متى و أيان:** للسؤال عن الزمان⁽⁴⁾ نحو: «متى هذا الوعد» الملك (25)، «أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ» القيامة (06).

- **كيف:** للسؤال عن الحال: نحو قوله تعالى: «فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا» الروم (50)، كيف حالك؟ تقول: بخير.

- **أين:** ويستفهم بها عن المكان نحو: أين أنت ذاهب؟ فنقول: إلى الجامعة.

(1) علي الجارم، مصطفى أمين: البلاغة الواضحة (البيان، المعاني، النديع)، ص 194.

(2) المرجع نفسه، ص 194.

(3) عبده الراجحي: التطبيق النحوي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط2، 2010، ص 53.

(4) مصطفى الصافي الجويني: البلاغة العربية تأصيل و تجديد، منشأة المعارف، الإسكندرية، دط، 1985، ص 25.

- **أنى:** تستعمل تارة بمعنى (كيف) نحو قوله تعالى: «فَاتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ» البقرة (223)؛ أي كيف شئتم، وتارة أخرى بمعنى (من أين): قال الله تعالى: «أَنَّى لَكَ هَذَا» آل عمران (37)؛ أي من أين لك هذا؟.

- **كم:** للسؤال عن العدد: قال عز وجل: «قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِئْتُمْ» الكهف (19)؛ أي كم يوما؟ أو كم سنة؟ كم ساعة؟..

- **أي:** للسؤال عما يميز أحد المتشاركين في أمر يخصهما، قال تعالى: «أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بَعْرَشَهَا» سورة النمل (38): أي الإنس أم الجن.

- **من:** للسؤال عن الجنس من ذوي العلم، قال تعالى: «فَمَنْ رَّبُّكُمْ يَا مُوسَى» طه (49)، أراد من مالِكُكم ومدير أمركما، أملك هو أم جني، أم بشر؟ منكر لأن يكون لهما رب سواه، ذاهبا في سؤاله هذا إلى معنى، ألكم رب سواي؟⁽¹⁾

- **ما:** الاستفهام من غير العاقل و يطلب ب"ما" شرح الاسم أو ماهية المسمى⁽²⁾، كقولنا: ما الضرغام؟ الجواب: الضرغام هو الأسد فهو اسم لغير العاقل. توظف " ما " في القرآن الكريم للتعظيم والتهويل، قال عز وجل: «الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ»⁽⁰¹⁾، فالله سبحانه و تعالى يبين لنا عظمة ذلك اليوم فهي تحق و تنزل بالخلق و تتبدى فيها حقائق الأمور.

- **كم الاستفهامية:** وهي كناية عن عدد غير محدد قد يكون قليل أو كثير فيسئل بها عن تحديد هذا العدد (...). ولهذا تحتاج إلى جواب يبين عددا محددا و المستفهم عنه نحو قوله تعالى: «وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا» سورة مريم (98).

(1) المرجع السابق، ص 25.

(2) سميح أبو مغلي: علم الأسلوبية و البلاغة، ص 103.

يستفهم بالأداة كم في هذه الآية عن عدد القرون والجواب المقدم هو المستفهم عنه، ومعنى هذه الآية هل ترى وقبل هل تجد منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا أي صوتا (1) والركز الصوت الخفي.

قال الحسن: بادوا جميعا فلم يبق منهم عين و لا أثر. (2)

■ أغراض الاستفهام البلاغية:

يأتي الاستفهام إما حقيقي إذ يقصد به صاحبه معرفة ما يجهله، وإما استفهام مجازي، وهنا يخرج الاستفهام عن معناه الحقيقي إلى أغراض بلاغية أخرى تفهم من القرائن وكذا من السياق ومن هذه الأغراض نجد:

■ **التعجب:** و هو انفعال يحدث في النفس البشرية إزاء شيء ما يبدو غريبا و غير مألوف و قد ورد في قوله تعالى في قصة مريم عليها السلام مع قومها: « فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا »، تعجب القوم من التكلم مع الطفل، لأن ذلك لم تجر به عادة ولا يصل من أحد في ذلك السن فقالوا: « كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا » (3) سورة مريم: (29).

■ **التقرير:** أي أن تحمل المخاطب على الاعتراف بشيء ثبت عنده، ويستعمل الإقناع نحو قوله تعالى: « تَكَادُ تَمَيِّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ » سورة الملك (08)، وتكون الإجابة (ببلى) في حالة الاثبات وفي النفي (نعم) (4)، فهنا يبين الله من خلال هذه الآية هول جهنم وعذاب السعير الذي يلحق بالكفار (تكاد تميز من الغيظ)؛ أي تكاد على اجتماعها، أن يفارق بعضها بعضا، وتتقطع من شدة غيظها على الكفار، فما ظنك ما تفعل

(1) زينة جحيش، مسعودة قندوز: الأسلوب الإنشائي في سورة مريم، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة و الأدب العربي، المركز الجامعي لميلة، اشراف الأستاذة جميلة عبيد، 2014/2013 م، ص 33، 34.

(2) محيي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، حققه و خرج أحاديثه: سليمان محمد الحرش، دار طيبة، دط، دت، 258 /5.

(3) عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، دار التوبة، دط، 2005 م، ص 519، سورة مريم: 29.

(4) بن عيس باطاهر: البلاغة العربية، مقدمات وتطبيقات، ص 82-84.

بهم، إذا عذبوا بها؟، ثم ذكر توبيخ الخزنة لأهلها فقال: «... سَأَلَهُمْ خَزَنَتَهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ» الملك (08)؛ أي حالكم هذه واستحقاقكم النار، كأنكم لم تخبروا عنها ولم تحذركم النذر منها.

■ الإنكار: يندرج تحته نوعين:

- انكار توبيخي: أي أن ما وقع بعدها واقع و لكنه قبيح ومن قام بهذا الفعل يستحق التوبيخ نحو قوله تعالى: «قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ» سورة المائدة (76)، ففي هذه الآية يقول تعالى منكرا على من عبد غيره من الأصنام والأنداد والأوثان ومبيناً له أنها لا تستحق شيئاً من الألوهية: "قل" أي يا محمد لهؤلاء العابدين غير الله من سائر فرق بني آدم ودخل في ذلك النصارى وغيرهم (أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا)؛ أي لا يقدر على إيصال ضرر إليكم ولا إيجاد نفع، (وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)؛ أي فلم عدلتم عن أفراد السميع لأقوال عباده، العليم بكل شيء إلى عبادة جماد لا يسمع ولا يبصر ولا يعلم شيئاً ولا يملك ضراً ولا نفعاً لغيره ولا لنفسه.⁽¹⁾

- انكار تكذيبي: وهو أبلغ الأساليب ففيه حث على التفكير، لهذا يكثر في كتاب الله، ومعنى التكذيبي أن ما وقع بعدها غير واقع، وقائله كاذب نحو قوله تعالى: «أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا» سورة الاسراء (40).

وهذا انكار شديد على من زعم أن الله اتخذ من خلقه بنات فقال (أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ)؛ أي اختار لكم الصفة و النصيب الكامل، و اتخذ لنفسه من الملائكة إناثاً، حيث زعموا أن الملائكة بنات الله (إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا) فيه أعظم الجرأة على الله، حيث نسبت له الولد المتضمن لحاجته، واستغناء بعض المخلوقات عنه، وحكمت له بأردأ القسمين وهو الإناث، وهو الذي خلقكم واصطفاكم بالذكر فتعال الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً.⁽²⁾

■ التحسر: قال الشاعر شمس الدين الكوفي:

ما للمنازل أصبحت لا أهلها أهلي ولا جيرانها جيرانني⁽³⁾

(1) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، دار الرشيد، ط1، ج2، 2005 م، ص 994، 995.

(2) عبد الرحمان ناصر السعدي: تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ص 479.

(3) عبد القادر عبد الجليل: الأسلوبية و ثلاثية الدوائر البلاغية، ص 262.

الشاعر في هذا البيت يتحسر من هذه الحالة التي آل إليها.

ب-12 الأمر:

وهو طلب فعل من غير كف وصيغته "افعل" و"ليفعل" وهي حقيقة في الإيجاب⁽¹⁾ نحو قوله تعالى: «أَقِيمُوا الصَّلَاةَ» سورة البقرة (43).

2-1. صيغته: للأمر أربع صيغ:

■ **فعل الأمر:** و هو الفعل الذي يدل على معنى وعلى حدث مقترن بالطلب، ومن علامة فعل الأمر أن يدل بطبيعته على طلب الشيء مع قبوله ياء المؤنثة المخاطبة، و لا بد من الأمرين معا لنفرقه عن المضارع مثل: اقلع - اقلعي، أدرس - أدرسي.⁽²⁾
قال تعالى: « يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ » آل عمران (43).
قال الشاعر أبو الفتح البستي:

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم فلطالما استعبد الإحسان إنساناً

■ **المضارع المقترن بلام الأمر:** و هنا يكون الفعل المضارع مقترنا بلام الأمر: 'لِيَحْضُرُ زَيْدٌ' وموضوعه طلب الفعل على وجه الاستعلاء، والأصل في الكلام الكسر، أما إذا سبقت "بالواو" "الفاء"، ثم "صارت اللام ساكنة نحو قوله تعالى: « وَلْيُؤْفُوا نُؤْرَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ »⁽³⁾ الحج (29).

■ **اسم فعل الأمر:** كقوله تعالى: «عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مِّنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ» المائدة (105) أي الزموا أنفسكم.

ومنه (صه) بمعنى (اسكت)، (مه) بمعنى (اكفف)، (أمين) بمعنى (استجب)⁽⁴⁾ و (حيعلى الصلاة)؛ أي (أقبل).

⁽¹⁾ حافظ جلال الدين السيوطي: الاتقان في علوم القرآن، دار مصر للطباعة، دط، دت، ص 414.

⁽²⁾ عزيز خليل: المفصل في النحو و الإعراب، الأفعال، دار نوميديا للنشر و الاشهار، عين مليلة، ط1، 1987 م، 1/27.

⁽³⁾ عبده الراجحي: التطبيق النحوي، ص 27.

⁽⁴⁾ أحمد مطلوب: أساليب بلاغية (الفصاحة، البلاغة، المعاني) وكالة المطبوعات، شارع فهد سالم، الكويت، ط1، 1980 م، ص 111.

وأسماء قياسية على وزن " فعال " من كل ثلاثي مجر، تام متصرف مثل: حذارِ أي احذر، بَدَارِ: أي بادر.

■ **المصدر النائب عن الفعل:** كقوله تعالى: «وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا» البقرة (83).
قال قطري بن الفجاءة:

فَصَبْرًا فِي مَجَالِ الْمَوْتِ صَبْرًا فَمَا نَيْلُ الْخُلُودِ بِمُسْتَطَاعٍ⁽¹⁾

قال صلى الله عليه و سلم: " صبرا آل ياسر " .⁽²⁾

وقد يخرج أسلوب الأمر إلى دلالات أخرى غير أصلية، فالأصل في الأمر أن يكون ممن هو أعلى إلى الذي هو أدنى، و هنا يدل على الوجوب مثل قوله تعالى: « يا يحيى خذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَأَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًا » سورة مريم (12)، فقد أمره الله أن يأخذ الكتاب بقوة؛ أي بجد واجتهاد في حفظ ألفاظه، وفهم معانيه والعمل بأوامره ونواهيه، هذا تمام أخذ الكتاب بقوة. فامتثل لأمر ربه وأقبل على الكتاب فحفظه وفهمه، وجعل الله له من الذكاء والفتنة، ما لا يوجد في غيره ولهذا قال: « وَأَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًا » .⁽³⁾

2-2. أغراض الأمر البلاغية:

أ. الدعاء:

ويكون ممن هو أدنى إلى من هو أعلى منه منزلة و شأنًا، فيكون الطلب هنا على سبيل التضرع والخضوع، كقوله تعالى: « رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ » سورة نوح (28)، وقوله أيضا: « اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ » سورة الفاتحة (06)؛ أي اهدنا وأرشدنا كما يقال للقائم قم حتى أعود إليك؛ أي دم على ما أنت عليه و هذا الدعاء من المؤمنين بالهداية مع كونهم على الهداية بمعنى طلب الثبات عليها.⁽⁴⁾

ب. الالتماس:

ويكون الطلب موجها للذي يساويك في المرتبة على سبيل التلطف. كقول ابن زيدون:
دومي على العهد، ما دُمنَا، مُحَافِظَةً فالحرُّ مَنْ دَانَ إِنْصَافًا كَمَا دِينَا⁽⁵⁾

⁽¹⁾ المرجع السابق، ص 111.

⁽²⁾ بن عيسى باطاهر: البلاغة العربية مقدمات وتطبيقات، ص 67-68.

⁽³⁾ عبد الرحمان بن ناصر السعدي: تسيير القديم، الرحمان في تقييم كلام المنان، ص 516.

⁽⁴⁾ محي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود البغددي: تقسيم البعوي، 1/59.

⁽⁵⁾ أحمد مطلوب: أساليب بلاغية، ص 112

ج النصح و الإرشاد:

وهو الطلب الذي لا الزام ولا تكليف فيه، وإنما النصيحة الخالصة ⁽¹⁾ كقوله تعالى: « خذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ » الأعراف (199)؛ أي اعف عن ظلمك، و اعط من حرمك، وصل من قطعك واعرض عن الجاهلين.

د التعجيز:

وهو الطلب بما لا يقدر عليه إظهارا لعجزه وضعفه وعدم قدرته ⁽²⁾، كقوله تعالى: « وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّمَّنْ لَمِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ » البقرة (23).

قال شاعر:

أروني بخيلاً طالَ عمراً بيخُلهِ وهاتوا كريماً ماتَ من كثرةِ البذلِ

فمن خلال الآية السابقة نلاحظ أن الله سبحانه وتعالى تحدى المشتركين وأعجزهم عن الإتيان بمثل القرآن و لو بسورة و هي قطعة من القرآن فقال (فإن لم تفعلوا) (ولن تفعلوا) أبدا وقال هذا لبيان الإعجاز وأن القرآن هو رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم حيث عجز المشركون عن الإتيان بمثله حتى و إن استعانوا بآلهتهم أو أناس شركائهم.

ه التهديد:

ويكون باستعمال صيغة الامر من جانب المتكلم في مقام عدم الرضا منه بقيام المخاطب بفعل ما أمره به تخويفا و تحذيرا له، كقوله تعالى: « قُلْ تَمَنَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ » ابراهيم (30).

قال الشاعر أبو تمام:

إذا لم تخشَ عاقبةَ الليالي ولم تستحي فافعلْ ما تشاءُ ⁽³⁾

⁽¹⁾ عبد العزيز عتيق: علم المعاني، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2009، ص 78.

⁽²⁾ أحمد مطلوب: أساليب بلاغية، ص 113.

⁽³⁾ ينظر: عبد العزيز عتيق: علم المعاني، ص 80 / 81.

و الاحتقار:

ويكون بتوجيه الأمر إلى المخاطب بقصد استصغاره والاقبال من شأنه، قال تعالى: «ألقوا ما أنتم ملقون» يونس (80).

قال جرير:

زَعَمَ الْفَرَزْدَقُ أَنْ سَيَقْتُلُ مَرَبَعًا أَبْشِرْ بِطُولِ سَلَامَةٍ يَا مَرَبَعٌ* (1)

ب-3 النهي:

هو طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء نحو قوله تعالى: «وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا» الأعراف (56)، ولكي يكون هذا النهي لابد من شرطين أساسيين هما:

- أن يطلب به ترك الفعل أو يمنع به القيام بالفعل.

- أن يصدر من الأعلى إلى الأدنى مثلا: من الله عز و جل إلى عباده⁽²⁾ كقوله تعالى: «وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا» الحجرات (12).

■ صيغته:

لأسلوب النهي صيغة واحدة هي المضارع المقرون بلا الناهية⁽³⁾ نحو قوله تعالى: « وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ » الإسراء (34).

■ أغراضه البلاغية:

1. الدعاء: نحول قوله تعالى: « رَبَّنَا لَا تُوَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا » البقرة (286)، وحتى يتحقق غرض الدعاء يجب أن يكون النهي ممن هو أدنى إلى الذي هو أعلى.

2. الالتماس: قال ابو الطيب في سيف الدولة:

فَلَا تَبْلِغَاهُ مَا أَقُولُ فَإِنَّهُ شُجَاعٌ مَتَى يُذَكَّرُ لَهُ الطَّعْنُ يَشْتَقِ

(*) مربع: اسم رجل.

(1) ينظر: بن عيسى باطاهر، البلاغة العربية، ص 68، 69.

(2) بن عيسى باطاهر: البلاغة العربية، ص 74.

(3) أحمد أبو المجد: الواضح في البلاغة (البيان والمعاني و البديع)، ص 149.

هنا أبو الطيب يلتبس من صاحبيه أن يكتما عن سيف الدولة ما سمعاه في وصف شجاعته وفتكه بالأعداء و حسن بلائه في الحروب، لأنه سيشتاق إليها متى ذكرت له.(1)

1. النصيح و الإرشاد: قال أبوالعلاء:

ولا تجلسُ إلى أهلِ الدنيا فإنَّ خلائقَ السفهاءِ تُعدي

أبو العلاء في بيته ينصح مخاطبه و يرشده إلى الابتعاد عن السفهاء و أهل الدنيا.(2)

2. التوبيخ: قال ابو الأسود الدؤلي:

لا تتَهَ عن خُلُقٍ وتأتِي مثلهُ عارٌ عليكِ إذا فَعَلتُ عَظِيمُ

و قال تعالى: « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ »(3) الحجرات (11).

3. التعظيم: قال ابو نواس:

يَا رَبَّ إِنِّ عَظَمْتُ ذُنُوبِي كَثْرَةً فَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّ عَفْوَكَ أَعْظَمُ(4)

4. التحقير: قال الشاعر:

لا تَطْلُبِ المَجْدَ إِنَّ المَجْدَ سُلْمُهُ صَعْبٌ وَعِشْ مُسْتَرِيحاً نَاعِمَ البَالِ(5)

5. التمني:

ويكون هنا النهي موجها إلى ما لا يعقل: كقول الخنساء:

أعيني جودا ولا تجمدا ألا تبكيان لصخر الندى

6. بيان العاقبة:

كقوله تعالى: « وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ » ابراهيم (42)؛ أي أن عاقبة الظلم العذاب الشديد.

(1) علي الجارم ومصطفى أمين: البلاغة الواضحة، ص 185، 187.

(2) المرجع نفسه، ص 187.

(3) عبد القادر عبد الجليل: الأسلوبية و ثلاثية الدوائر البلاغية، ص 263.

(4) المرجع نفسه، ص 264 .

(5) بن عيسى باطاهر: البلاغة العربية، مقدمات و تطبيقات، ص 76.

- يتفق النهي مع الأمر في:
- أن كل واحد منهما لابد فيه من اعتبار الاستعلاء.
- أنهما يتعلقان بالغير، فلا يمكن أن يكون الانسان أمرا لنفسه أو ناهيا لها.
- أنهما لابد من اعتبار حال فاعلهما في كونه مريدا لهما.
- و يختلفان في:
- أن كل واحد منهما مُختص بصيغة تخالف الآخر.
- أن الأمر دال على الطلب و النهي دال على المنع.
- أن الأمر لابد فيه من إرادة مأمورة و أن النهي لابد فيه من كراهية منهيّة.

ب-4التمني:

هو طلب شيء محبوب لا يرجى حصوله لكونه مستحيلا أو بعيد الوقوع⁽¹⁾، قال الشاعر أبو العتاهية:

أَلَا لَيْتَ الشَّبَابَ يَعُودُ يَوْمًا فَأُخْبِرُهُ بِمَا فَعَلَ المَشِيبُ

فهذا البيت يعني فيه الشاعر أن عودة الشباب أمر مستحيل.

و قد يكون التمني في أمر متوقع حصوله، و في هذه الحالة يسمى ترقبه ترجيا و يكون ب " عسى " و " لعل "، نحو قوله تعالى: « لَعَلَّ اللّٰهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا »الطلاق (01).
إذًا فالتمني يكون فيما لا يتربق وقوعه، إما لكونه مستحيلا أو لكونه بعيد المنال، أما الترجي فيكون فيما يتربق حصوله. و هنا يكمن الفرق بينهما.

▪ أدوات التمني:

للتمني أربع أدوات، واحدة أصلية و هي " ليت " نحو قوله تعالى: « يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ » القصص (79)، و المقصود هنا متاح الدنيا و زهرتها.⁽²⁾

(1) حنفي ناصف، سلطان محمد، محمد دياب، مصطفى طموح، دروس البلاغة، دط، دت، ص 55.

(2) عبد الرحمان ناصر السعدي: تسيير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ص 676.

أما الثلاثة غير الأصلية فهي:

- هل: نحو قوله تعالى: « فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا » الأعراف (53).

- لو: نحو قوله تعالى: « فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ » الشعراء (102).

- لعل: قال الشاعر:

أَسْرَبَ الْقَطَا * هَلْ مِنْ مُعِيرٍ جَنَاحَهُ لَعَلِّي إِلَى مَنْ قَدْ هَوَيْتُ أُطِيرُ⁽¹⁾

فالشاعر هنا مشتاق إلى أهله و أحبته، و يتمنى لو أن القطا يعيره جناحيه ليطير بهما إليهم.

هـ. النداء:

هو طلب الإقبال بحرف نائب مناب أدعو⁽²⁾ نحو قوله تعالى: « يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا » مريم (23).

■ أدوات النداء:

للنداء ثماني أدوات هي: (يا، الهمزة ، أي، آ، آي، أيا ، هيا ، وا).

- الهمزة و أي: تستعملان لنداء القريب، أم البقية فللبعيد و لكل حرف من هذه الحروف موضع يستعمل فيه و هي كالاتي:

- يا: تستعمل لنداء البعيد، كما يمكن أن ينادى بها القريب توكيدا، و لهذا قيل أنها مشتركة بين البعيد و القريب، و هي أكثر أحرف النداء استعمالا، قال تعالى: « يَا مُوسَى أَقْبِلْ » القصص (31). و تستعمل يا في نداء القريب قصد تعظيم الشأن كقولك: " يا الله "، فانه عظيم و هو قريب إلى الانسان فقد قال: « فَإِنِّي قَرِيبٌ » البقرة (186). و أما قولك في قوله تعالى: « إِنِّي لِأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا » الاسراء (101)، فالياء هنا تستعمل قصد الاستهتار والاحتقار.

(* القطا: نوع من أنواع الطيور.

(¹) حنفي ناصف، سلطان محمد، محمد دياب، مصطفى طموح، دروس البلاغة، ص 56.

(²) المرجع نفسه ص 57.

و قد تحذف الياء نحو قوله تعالى: « يوسُفُ أَعْرِضْ عَنَ هَذَا » يوسف (29)، فأداة النداء هنا هي الياء و هي محذوفة و تقدير الكلام (يا يوسف...)، و هذا في حالة كان المنادى مفردا أو جاريا مجرى المفرد أو مضاف، و يمنع حذفها في ثماني مواضع:

1. المندوب: نحو: يا عمرا.

2. المستغاث: نحو: يا لله، و منه المتعجب منه نحو: يا للجمال و هذا إذا تعجبنا من شدة الجمال.

3. المنادى البعيد: نحو: يا خالد، إذا كان بعيدا.

4. النكرة غير المقصودة: نحو: يا طبيبا أسعفني.

5. المضمّر مع شذوذ ندائه: و المعروف أنه ينادى ضمير المخاطب دون ضمير الغيبة المتكلم، فطبيعة النداء تقتضي الخطاب، كقول سليم بن دارة:

يا أَبَجَرَ ابْنَ أَبَجَرَ يا أَنْتَا أنت الذي طلقت عام جعتا

فهنا نداء ضمير المخاطب يأتي في صيغة المنصوب و يقع شاذا بصيغة المرفوع.

6. كما يتمتع حذف " يا " في اسم الجلالة إذا لم تذكر في آخره الميم المشددة، عوضا على حرف النداء، إذ يجب القول: يا الله، أما قولك " اللهم " فإنك تحذف حرف النداء.

7. اسم الإشارة: نحو: يا هذا.

8. النكرة المقصودة: نحو: يا رجل⁽¹⁾

- الهمزة: و هي أداة نداء القريب، أو من نزل منزلة القريب.⁽²⁾

- أي: و تستعمل لمن تراخى قليلا و هو قريب و قد يكون النداء بها حسيا أو معنويا و هي تصلح لنداء القريب نحو: أي صديقي أقبل.

(1) عبد السلام محمد هارون: الأساليب الإنشائية في النحو العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط5، 2001، ص 136، 137، 138.

(2) محسن علي عطية: الأساليب النحوية عرض و تطبيق، دار المناهج للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، ط، 2006 م، ص 129، 130.

- أيا، هيا: و تستعملان لنداء البعيد ف: " أيا " تستعمل للبعيد نحو: أيا زيد أقبّل، أما " هيا " فتستعمل لما هو أبعد نحو: هيا عمر تعال. و ذلك لاحتوائها على الألف التي تسمح بمد الصوت.

- وا: و تستعمل لنداء الندبة، نحو: وامعتصماه.

- آ: و تستعمل لنداء البعيد نحو: آمين.

و قد تطرق ابن مالك في ألفيته إلى هذه الأدوات حيث قال:

و للمنادى الناء أو كالناء (يا) و (أي) ، و (آ) كذا (أيا) ثم
(هيا)

و(الهمزة) للداني و(وا) لمن ندب أو (يا) وغير(وا) لدى اللبس اجتنب
و الأكثر (اللهم) بالتعويض و شدُّ (يا اللهم) في قريض⁽¹⁾

فالمنادى هو المدعو، و الناء يعني بها البعيد، و أصله النائي بالياء لكن حذف الياء لضرورة الوزن، أو كالناء أي كالبعيد لكونه غافلا أو ساهيا أو نائما أو ما أشبه ذلك. وهيا في الأصل " أيا " فأبدلت الهمزة " هاء "، فقيل " هيا فلان "، و في " أي " لغة ثانية هي " آي " ⁽²⁾.

■ أغراض النداء:

1. الدعاء: نحو قوله تعالى: « قَالَ رَبِّ السَّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ » يوسف (33)؛ أي أن النسوة جعلن يشرن على يوسف في مطاوعة سيده و جعلن يكدنه في ذلك، فاستحب السجن و العذاب الدنيوي على لذة حاضرة، توجب العذاب الشديد، فدعا ربه أن يصرف عنه كيدهن، وقوله: « أَصْبُ إِلَيْهِنَّ

(1) محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي: ألفية ابن مالك في النحو و الصرف، دار الإمام مالك للكتاب، باب الوادي، الجزائر، طبعة مصححة، 2009، ص ص 95، 96.

(2) محمد بن صالح العثيمين: شرح ألفية ابن مالك في النحو و الصرف دار الغد الجديد، القاهرة، المنصورة، ط1، 2013 م، ص 779.

« أي أمل إليهن فإني ضعيف عاجز، إن لم تدفع عني السوء » « فاستجاب له ربه » حين دعاه. (1)

- و من خلال هذه الآية تتضح عناصر الدعاء و هي:
- الداعي: و هو سيدنا يوسف عليه السلام.
- المدعو: و هو الله سبحانه و تعالى.
- القرينة الدالة على الدعاء: ربّ بمعنى " يا رب " .

2. النصح و الإرشاد: نحو قوله تعالى: « يا أبت لا تعبد الشيطان إن الشيطان كان للرحمن عصياً » مريم (44). فالناصح أو المنادي هو سيدنا ابراهيم عليه السلام، أما المنصوح أو المنادى هو: والده، والقرينة الدالة على النداء هي: يا أبت

▪ خروج النداء إلى أغراض بلاغية أخرى:

إن الأصل في النداء هو أن يكون حقيقياً، لكن في بعض الحالات يخرج من معناه الأصلي إلى معان أخرى مجازية؛ أي أنه قد ينادى غير العاقل لأغراض بلاغية ومن هذه الأغراض نجد:

1. التحسر: وذلك من أمر انقضى و لا يمكن أن يعود نحو قوله تعالى: « إنا أنذرناكم عذاباً قريباً يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت تراباً » النبا (40)، فهو يتمنى لو أنه لم يخلق قط و يتحسر على ما فاته من عمل الخير.

2. الاختصاص: نحو قوله تعالى: « يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ... » النور (21)، هنا الله عز و جل خص المؤمنين فقط بالنداء دون غيرهم.

3. التعجب: نحو قوله تعالى: « يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون » يس (30)، فهنا يتعجب العبد الصالح الذي كتم إيمانه من حال العباد و اصرارهم على كفرهم رغم وجود رسل بعثوا لهدايتهم و لعبادة الله عز و جل.

4. الندبة و الاستغاثة: نحو: " وامعتصماه " فقد استغاثت المرأة العربية آنذاك بخليفة المؤمنين المعتصم بالله لرد العدوان عنهم، و قول الشاعر أبو العلاء المعري:

(1) عبد الرحمان بن ناصر السعدي: تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ص 405.

فوا عجباً كم يدعي الفضل ناقص ووا أسفا كم يظهر النقص فاضلُ

5. النهي: نحو قوله تعالى: « يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا » الأحزاب (01).

هذه بعض أغراض الأساليب الإنشائية الطلبية، التي وردت في القرآن الكريم وكلام العرب طبعاً لا ندعي أننا قد استوفيناها كلها، إنما اكتفينا بالأكثر تداولاً واستعمالاً.

الفصل الثاني

دراسة تطبيقية لسورة يوسف

1-التعريف بسورة يوسف:

هي سورة مكية ما عدا آياتها الأولى والثانية والثالثة والسابعة، فهي آيات مدنية، وهي السورة الثانية عشر في ترتيب سور المصحف الشريف، عدد آياتها مائة وإحدى عشر آية تقع في الجزء الثالث عشر من أجزاء القرآن الثلاثين وتحديدا الحزب الرابع والعشرين والخامس والعشرين في الربع الأول والثاني والثالث، نزلت بعد سورة هود، بدأت السورة بحروف مقطعة (ال،ر)، ذكر فيها اسم سيدنا يوسف عليه السلام أكثر من خمسة وعشرين مرة .

وهي إحدى السور المكية التي تناولت قصص الأنبياء، إلا أنها تميزت عنها بإفراد الحديث عن حياة النبي يوسف بن يعقوب، وما لقيه من أنواع البلاء وضروب المحن والشدائد من أقرب المقربين وهم إخوته، ومن الآخرين حينما بيع في مصر، وما كان من تأمر النسوة عليه حتى أدخلنه السجن، ليأتي فرج الله في الأخير فنجاه من الضيق والكره. والهدف من نزولها تسليية النبي صلى الله عليه وسلم من شدة وتضييق من قومه ومن أذى القريب والبعيد.

2-سبب التسمية :

سميت بسورة يوسف لأنها ذكرت قصة نبي الله يوسف كاملة دون غيرها من سور القرآن الكريم.

وقد اختلف العلماء لم وصفت بأحسن القصص من بين سائر الأقصيص؟ فقيل: لأنه ليست هناك قصة في القرآن الكريم تتضمن من العبر والحكم ما تتضمنه هذه السورة وبيانه قوله تعالى في آخرها: {لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب}، وقيل سماها أحسن القصص لحسن مجاوزة يوسف عن إخوته، وصبره على أذاهم - بعد الالتقاء بهم- وتغاضيه عن ذكر ما فعلوه به، وكرمه في العفو عنهم، حتى قال: {لا تثريب عليكم اليوم}. وقيل: لأن فيها ذكر الأنبياء والصالحين والملائكة والشياطين والجن والإنس والأنعام والطير، وسير الملوك والمماليك والتجار والعلماء والجهال ، والرجال والنساء وحيلهن ومكرهن، وفيها ذكر التوحيد والفقه والسير وتعبير الرؤيا والسياسة والمعايشة وتدبير المعاش

وجمل الفوائد التي تصلح للدين والدنيا. وقيل: لأن فيها ذكر الحبيب والمحبيب وسيرهما. وقيل: "أحسن" هنا بمعنى "أعجب".¹

وقال بعض أهل المعاني: إنما كانت أحسن القصص لأن كل من ذكر فيها كان مآله السعادة، انظر إلى يوسف وأبيه وإخوته وامرأة العزيز، وإسلام الملك على يد يوسف ومستعبر الرؤيا الساقى والشاهد فيما يقال، فما كان أمر الجميع إلا إلى خير.

3- سبب النزول:

أخبرنا عبد القاهر بن طاهر قال: أخبرنا أبو عمرو بن مطر قال: أخبرنا جعفر بن محمد بن الحسن القاص قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي قال: حدثنا عمرو بن محمد القرشي قال: حدثنا خلاد بن مسلم الصفار عن عمرو بن قيس الملائى، عن عمرو بن مرة، عن مصعب بن سعد عن أبيه سعد بن أبي وقاص في قوله عز وجل: {نحن نقص عليك أحسن القصص} قال: أنزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلاه عليهم زمانا، فقالوا يا رسول الله لو قصصت، فأنزل الله تعالى {الر تلك آيات الكتاب المبين} إلى قوله: {نحن نقص عليك أحسن القصص} فتلاه عليهم زمانا فقالوا يا رسول الله لو حدثتنا فأنزل الله تعالى: {الله نزل أحسن الحديث} قال كل ذلك ليؤمنوا بالقرآن (...). ثم إنهم ملّوا ملّة أخرى فقالوا: يا رسول الله فوق الحديث ودون القرآن، يعنون القصص، فأنزل الله تعالى نحن نقص عليك أحسن القصص، فأرادوا الحديث فدّلهم على أحسن الحديث. وأرادوا القصص فدّلهم على أحسن القصص.²

وجاء في "الباب النقول في أسباب النزول" قوله تعالى: {نحن نقص عليك أحسن القصص}، روى الحاكم وغيره عن سعد بن أبي وقاص قال: أنزل على النبي صلى الله عليه وسلم القرآن فتلاه عليهم زمانا، فقالوا: يا رسول الله لو حدثتنا فنزل: {الله نزل أحسن الحديث}، زاد أبي حاتم فقالوا: يا رسول الله لو ذكرتنا فأنزل الله {ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم} سورة الحديد، 16.

1- محمد بن احمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي الأنصاري: الجامع لأحكام القرآن 9/ 120

2- أبو الحسن علي بن أحمد الو احدى النيسابوري: أسباب النزول، تح: أبي القاسم هبة الله بن سلامة أبي النصر، عالم الكتب بيروت، د ط، د ت، ص 204، 203.

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال: قالوا: يا رسول الله لو قصصت علينا فنزلت {نحن نقص عليك أحسن القصص}.¹ يوسف 3 .

فيما ذهب الألوسي في تفسيره إلى أن سبب نزولها على ما روى عن سعد بن أبي وقاص، أنه أنزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فتلاه على أصحابه زمانا فقالوا: يا رسول الله لو قصصت علينا فنزلت.

وقيل: أن سبب نزولها هو تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم: إذ أن سورة يوسف نزلت في مدة حرجة، فقد وافق نزولها عام الحزن، العام الذي توفيت فيه خديجة رضي الله عنها وأبو طالب (عم النبي) الذي كان يحميه، وهي فترة اشتد فيها أذى قريش حتى أن النبي صلى الله عليه وسلم أذن لأصحابه بالهجرة إلى الحبشة، بسبب الشدائد التي لحقته هو والصحابة رضوان الله عليهم من كفار قريش، فنزلت هذه السورة تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم ولصحابته، فهي تقول لهم أن يوسف عليه السلام الذي مرّ بمصائب عظام وشدائد جسام ومحن قد نجا منها جميعا، وكانت عاقبته عاقبة حميدة، فاصبروا كما صبر الرسول وثقوا بموعد الله لكم، فإنكم بعد هذا البلاء وهذا الأذى ستنتصرون - بإذن الله - ولذلك قال الله تعالى في آخرها {حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء}.²

إن سورة يوسف تقول لخاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم: لئن ابتليت بفقد الأبوين فقد ابتلي يوسف بالحرمان منهما وبحسد الإخوة، ولئن ابتليت بفقد الزوجة المؤمنة الحانية وفقد العم، فقد ابتلي يوسف بقعر بئر لا يجد فيها أنيسا وبقلوب إخوة لا رحمة فيها، وسيارة لا يعينهم إلا ما يصيبون من ثمن زهيد، ولئن ابتليت بالتهم والتشويه، فقد اتهم يوسف وسجن بسبب هذه التهم، ولئن تطلعت نفسك إلى النصر والرخاء والتمكين فلا تتس أن ذلك كله ابتلاء.

1- الإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي: لباب النقول في أسباب النزول، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، د ط 2006م، ص 138.

2- أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار حياء التراث العربي، بيروت لبنان، د ط، د ت، 12/ 170.

وقيل أن اليهود سأله صلى الله عليه وسلم أن يحدثهم بأمر يعقوب وولده بشأن يوسف وما انتهى إليه فنزلت، وقيل: إن كفار مكة أمرتهم اليهود أن يسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن السبب الذي أحلّ ببني إسرائيل بمصر فسأله فنزلت. ويبعد القولين الأخيرين فيما زعموا، ما أخرجه البيهقي في الدلائل عن طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أنحبرا من اليهود دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فوافقوه وهو يقرأ سورة يوسف فقال: يا محمد من علمكها؟ قال: الله علمنيها، فعجب الحبر لما سمع منه فرجع إلى اليهود فقال لهم: والله إن محمداً ليقراً القرآن كما أنزل في التوراة، فانطلق بنفر منهم حتى دخلوا عليه فعرفوه بالصفة ونظروا إلى خاتم النبوة بين كتفيه، فجعلوا يستمعون إلى قراءة سورة يوسف فتعجبوا وأسلموا عند ذلك. عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "علموا أرقاءكم سورة يوسف، فإنه أيما مسلم تلاها أو علمها أهله أو ما ملكت يمينه هون الله عليه سكرات الموت، وأعطاه من القوة ألا يحسد مسلماً".¹

* استخراج الأساليب الإنشائية الطلبيّة من السورة:

تعد السورة من القصص القرآني حيث ترددت فيها عدة أساليب حوارية ترواحت ما بين الاستفهام والنهي والنداء والأمر والتمني، وفيما يلي جدول إحصائي لهذه الأساليب:

1- أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، 4 / 365.

*الإحصاء:

الأساليب الإنشائية الطلبية:

الاستفهام	الأمر	النداء	النهى	التمني
{ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ } 11	{ اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهَ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ } 09	{ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ } 04	{ قَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى عَلِيٍّ إِخْوَتِكَ } 05	{ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا لَوْ نَتَّخِذُهُ وَلَدًا } 21
{ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا } 25	{ يَرْتَعِ وَيَلْعَبُ } 12	{ قَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا } 05	{ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } 69	{ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ } 62
{ يَا صَاحِبِي السِّجْنُ أَرِيَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ } 39	{ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ } 23	{ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ } 11	{ وَلَا تَيَاسُؤْا مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيَاسُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ } 87	{ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا } 83
{ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النَّسُوءِ الَّذِي قَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ } 50	{ وَقَالَتْ أَخْرِجْ عَلِيَهُنَّ } 31	{ قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا } 17		
{ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنِ نَفْسِهِ } 51	{ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ } 36	{ قَالَ يَا بَشْرَى هَذَا غُلَامٌ } 19		
{ قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ	{ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا	{ يُوسُفُ أَعْرِضْ		

	عَنْ هَذَا {29 قَالَ رَبِّ السَّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونِي إِلَيْهِ {33 يَا صَاحِبِ السَّجْنِ {39 يَا صَاحِبِ السَّجْنِ أَمَا أَحَدُكُمْ فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا {41 يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ {43 يُوسُفُ أَيُّهَا الصَّدِيقُ {46 قَالُوا يَا أَبَانَا مَنْعَ مِنَّا الْكَيْلُ {63 يَا أَبَانَا مَا نَبَغِي هَذِهِ بِضَاعَتِنَا {65 وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِن بَابٍ وَاحِدٍ {67	اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ 42{ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي {43 فَأَرْسَلُونِ {45 يُوسُفُ أَيُّهَا الصَّدِيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ {46 وَقَالَ الْمَلِكُ اأْتُونِي بِهِ {50 وَقَالَ الْمَلِكُ اأْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصُهُ لِنَفْسِي 54{ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ {55 وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ قَالَ اأْتُونِي بِأَخٍ لَّكُمْ مِّنْ أَيْكُمُ {59 وَقَالَ لِفَتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ	عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمَرْتُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مَنْ قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ {64 قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبَغِي هَذِهِ بِضَاعَتِنَا رَدَّتْ إِلَيْنَا {65 قَالُوا وَقَبِلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقِدُونَ {71 قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ 74{ قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ آبَاءَكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مُوثِقًا {80 قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ وَأَخِيهِ {89 قَالَ أَفَأَمِنُوا أَن
--	---	---	--

		<p>تَأْتِيهِمْ غَاشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيهِمْ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ {107}</p> <p>{ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ</p> <p>109</p>	<p>62 { فِي رَحَالِهِمْ } فَأَرْسَلْنَا مَعَنَا أَخَانًا {63}</p> <p>{ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ } 67 { وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ }</p> <p>67 { فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ } 78 { ارْجِعُوا إِلَىٰ أَيْبِكُمْ فَاقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ } 81 { وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا } 82 { اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُونُسَ وَأَخِيهِ } 87 { فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُونُسَ وَأَخِيهِ } 87 { فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا } 88 { اذْهَبُوا بِقَمِيصِي }</p>	<p>{ أَيَّتَهَا الْعِيرُ } 70 { قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا } 78 { يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ } 81 { وَقَالَ يَا أَسْفَىٰ عَلَىٰ يُونُسَ } 84 { يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُونُسَ وَأَخِيهِ } 87 { فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ } 88 { قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا } 97 { وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ }</p>
--	--	--	--	---

		100{	هَذَا فَالْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأَتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ 93{	
		{ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمَلِكِ وَعَلَّمْتَنِي مِمَّا تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَالْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ	{ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ 99{ { أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَالْحَقْنِي	
		101	بِالصَّالِحِينَ{ 101	
			{ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ 108{	

*التعليق على الجدول:

من خلال هذا الجدول نلاحظ أن :

- أسلوب الاستفهام تردد ثلاثة عشر مرة / -أسلوب النهي تردد خمس مرات.
- أسلوب الأمر تردد اثنان وثلاثون مرة. / -أسلوب التمني تردد خمس مرات.
- أسلوب النداء تردد خمسة وعشرون مرة.

ونقف فيما يلي على بعض أغراض هذه الأساليب التي وردت في السورة، اعتماداً على التفسير.

1 أسلوب الاستفهام:

أ/التأثير والإقناع:

1. قال تعالى: { قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ } يوسف 11.

تفسير الآية:

قيل للحسن: أيجسد المؤمن؟ قال: ما أنساك ببني يعقوب؟ ولهذا قيل: الأب جلاب والابن سلاب، فعند ذلك أجمعوا على التفريق بينه وبين ولده بضرب من الاحتيال وإضمار للحيلة والمكر والخديعة من طرف الإخوة الذين قالوا ليعقوب: "يا أبانا مالك لا تأمنا على يوسف". وقيل: لما تفاوضوا على رأي المتكلم الثاني عادوا إلى يعقوب عليه السلام، وقالوا هذا القول. وفيه دليل على أنهم سألوه قبل ذلك أن يخرج معهم يوسف فأبى حتى أتوه موثقاً فقالوا: "وإنا له لحافظون"؛ أي في حفظه وحيطته حتى نرده إليك.¹ وهذا يدل على أن يعقوب عليه السلام لم يكن يسمح ليوسف بالذهاب مع أخوته للبرية ونحوها، فلما نفوا عن أنفسهم التهمة المانعة، لعدم إرساله معهم، ذكروا لهم من مصلحة يوسف وأنسه الذي يحبه أبوه له حتى يسمح بإرساله معهم، فقالوا: {أرسله معنا غدا يرتع ويلعب}؛ أي ينتزه في البرية ويستأنس.²

ب/ النصح والإرشاد:

- قال عز وجل: { أَرَبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ } يوسف 39.

غرض هذه الآية الإرشاد والدعوة إلى التوحيد، فقد تلطف عليه السلام بهما في ردهما إلى الحق وإرشادهما إلى الهدى، حيث أبرز لهما ما يدل على بطلان ما هما عليه بصورة الاستفهام الإنكاري ألتعجيزي، حتى لا تنفر طباعهما من المفاجأة بإبطال ما ألفاه دهرًا طويلاً ومضت عليه أسلافهما جيلاً فجيلاً، فقال: (أرباب متفرقون) متعددون يستعبدكم منهم هذا والكلام على ما صرح به أبو حيان على حذف المضاف؛ أي عبادة أرباب متفرقون خير لكما (أم الله) أم عبادة الله سبحانه الواحد المنفرد بالإلوهية (القهار) الغالب الذي لا يغالبه

1- محمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، 9/138.

2- عبد الرحمن بن ناصر السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص402.

أحد جلّ وعلا، فهم يعبدون أربابا لا تتفع ولا تضر ولا تعطي ولا تمنع وهي متفرقة بين أشجار وأحجار وملائكة وأموات وغير ذلك من أنواع المعبودات¹، فيوسف عليه السلام يعظهم ويدعوهم باللطف والإحسان.

ج/ استفهام حقيقي:

قال تعالى: { فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النَّسُوءِ الَّلَاتِي قَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ } يوسف 50.
تفسير الآية:

ويراد بالأداة "ما" الاستفهام الحقيقي، فيوسف عليه السلام يطلب من الملك التحقق من التهمة التي دخل بسببها إلى السجن ليثبت براءته، بسؤال النسوة التحقيق معهن فقال الملك {ما خطبكن إذ راودتن يوسف عن نفسه}؛ أي ما شأنكن وأمركن معه؟ قيل: إن امرأة العزيز راودته عن نفسه وسائر النسوة أمرنه بطاعتها، فيوسف عليه السلام أراد أن تظهر براءته قبل خروجه من السجن حتى لا ينظر إليه الملك بعين التهمة، ثم يسير إليه بعد زوال الشك عن أمر تهتمته، ولهذا رفض الخروج من السجن وإجابة الملك رغم المدة التي قضاها هناك².
د/التقريع والتوبيخ:

قال عز وجل: { هَلْ أَمْنَكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمْنُكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِن قَبْلُ } يوسف 64.
تفسير الآية:

{هل} هنا للنفي لأن بعدها "إلا" وغرض هذا الاستفهام التقريع والتوبيخ، فيعقوب عليه السلام قال لأولاده {هل آمنكم عليه إلا كما آمنكم على أخيه من قبل} فقد تقدّم منكم الالتزام والموثق في حفظ يوسف، ومع هذا لم تفوا بما عقدتم من العهد، فلا أثق بالتزامكم وحفظكم³، فجاءت الآية بأسلوب يحمل معنى النفي، فهو يستفهم على وجه التأكيد في قولهم: {وإنّا له لحافظون}؛ والغرض من الآية هو التقريع الذي هو في قوله: {فإن الله خير حفظا}؛ أي خير حفظا منكم⁴.

1- المصدر السابق، ص 406.

2- محيي السنة أبي محمود الحسين بن مسعود البغوي: معالم التنزيل، 4/248.

3- عبد الرحمن بن ناصر السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 411.

4- محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، 13/16.

ه/التقرير والتأكيد:

قال تعالى: { قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ... } يوسف 80.

تفسير الآية:

"قال كبيرهم" وهو روبيل وقيل يهودا، وهو الذي أشار عليهم بإلقائه في البئر عندما عزموا على قتله، قال لهم: "ألم تعلموا أن الله قد أخذ عليكم موثقا"، لتردنه إليه، فقد رأيتم كيف تعذر عليكم ذلك مع ما تقدم لكم من إضاعة يوسف عنه. {فلن أبرح الأرض}؛ أي أفارق هذه البلدة. {حتى يأذن لي أبي} في الرجوع إليه راضياً عني { أو يحكم الله لي} قيل بالسيف وقيل بأن يمكنني من أخذ أخي {وهو خير الحاكمين} ¹ وهذا دليل على ندمهم بما فعلوا بيوسف فيما مضى ²، والاستفهام في هذه الآية تقريرية غرضه التذكير بعدم اطمئنان أبيهم بحفظهم لابنه.

و/التوبيخ والتأنيب:

قال تعالى: { قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ } يوسف 89 .

تفسير الآية:

روى عن إسحاق أنهم لما استعطفوه رقب لهم ورحمهم حتى أنه أردف دمه باكيا ولم يملك نفسه فشرع في التعرف لهم ذاكرا لهم ما فعلوه به وما جرى من أمر إلقائه في البئر وبما فعلوه بأخيه من أدبتهم له وجفائهم إياه وسوء معاملتهم له ³، فالاستفهام في هذه الآية للتقريع والتوبيخ ومراده عليه السلام تعظيم الواقعة؛ أي ما أعظم ما ارتكبتم في حق يوسف وأخيه فهو استفهام مصحوب بتوبيخ ولوم.

2 أسلوب الأمر:

أ/التقرير و التأكيد:

قال تعالى: { اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا

صالحين } يوسف 90

1-اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي: تفسير القرآن العظيم، 4/ 404.

2-محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، 39/13.

3-أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، 48/13

تفسير الآية:

اجتمع الإخوة حتى يتفقوا على طريقة يتخلصون بها من يوسف، فأشار أحدهم بقتله فيما اشار أخ آخر بإبعاده فقال {أو اطرحوه أرضاً}؛ أي إلى أرض يبعد عن أبيه، وقيل: في أرض تأكله السباع، وقوله تعالى {يُخَلِّ لَكُمْ} يخلص لكم ويصف لكم (وجه أبيكم) عن شغله بيوسف {وتكونوا من بعده قوما صالحين}؛ أي تستغفرون الله بعد ذلك وتتوبون إليه. ليشير أحدهم -وكان الله قد طرح في قلبه بعض الرحمة- بعدم قتل يوسف، {قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف}، قيل أنه ابن خالة يوسف، وكان أكبرهم سناً وأحسنهم رأياً فيهم، فنهاهم عن قتله لأن القتل كبيرة عزيمة واقترح عليهم قائلاً: وألقوه في الجب؛ أي في أسفل الجب وظلمته، والغيابة كل موضع ستر عنك الشيء وغيبه، والجب هي البئر {يلتقطه} يأخذ {بعض السيارة}؛ أي بعض المسافرين، فيذهب به إلى ناحية أخرى، فتستريحوا منه {إن كنتم فاعلين}؛ أي أن عزمتم على فعلكم.¹

فقد اجتمع إخوة يوسف ليتآمروا على تدبير مكيدة للتخلص من يوسف، فانفقوا على تغييبه عن أبيه إما بالقتل أو بطرحه في أرض بعيدة حتى لا يتمكن من رؤيته فيها، معتقدين أن بأحد هذين الأمرين يتفرغ لهم أباهم ويقبل عليهم بالمحبة والشفقة (...). ومن بعد هذا يكونوا قوما صالحين بالتوبة إلى الله وطلب الاستغفار²، فاقترح عليهم احد الإخوة عدم القتل لأنه من الكبائر، وأشار بإلقائه في البئر لأن بعض الشر أهون من بعض والضرر الخفيف يدفع الضرر الكبير، والغرض هنا هو التأمر، ونستشف من الآية شدة البغض والحقد الذي يكنه الإخوة ليوسف، فهم مصممون على التخلص منه بأية طريقة كانت.

ب/المكر والخديعة:

قال تعالى: {أَرْسَلَهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعُ وَيَلْعَبُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} يوسف 12

تفسير الآية:

لما تواطؤوا على أخذه وطرحه في البئر كما أشار عليهم أخوهم روبيل، جاءوا أباهم يعقوب عليه السلام، فقالوا: {يا أبانا مالك لا تأمنا على يوسف وإنا له لناصحون}، وهذه

توطئة

1- محيي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي: معالم التنزيل، 4/218، عبد الرحمن بن ناصر

2- عبد الرحمان بن ناصر السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص401.

ودعوى، وهم يريدون خلاف ذلك لما له في قلوبهم من الحسد لحب أبيه له {أرسله معنا}؛ أي ابعثه معنا، {غدا نرتع ونلعب} وقرأ بالياء {يرتع ويلعب} قال ابن عباس: يسعى وينشط، وكذا قال قتادة والضحاك والمسدي وغيرهم {إننا له لحافظون} يقولون: ونحن نحفظه ونحوطه من أجلك¹، من كل ما تخاف عليه.

ج/السهو واليأس:

قال تعالى: {وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ} يوسف 42

تفسير الآية:

أي أن يوسف عليه السلام قال للذي علم (أنه ناج منهما) وهو الساقى (اذكرني عند ربك) يعني سيدك الملك، وقل له: إن في السجن غلاما محبوبا مظلوما طال حبسه {فأنساه الشيطان ذكر ربه}، وقيل: أنسى الشيطان الساقى ذكر يوسف للملك، تقديره: فأنساه الشيطان ذكره لربه .

قال ابن عباس: وعليه الأكثرون: أنسى الشيطان يوسف ذكر ربه حين ابتغى الفرج من غيره، واستعان بمخلوق وتلك غفلة عرضت ليوسف من الشيطان {فلبث}؛ أي مكث {في السجن بضع سنين}.

قال مالك بن دينار: لما قال يوسف للساقى اذكرني عند ربك، قيل له: يا يوسف اتخذت من دوني وكيلا لأطيلن حبسك، فبكى يوسف وقال: يا رب أنسى كثرة البلوى فقلت كلمة ولن أعود²، فالغرض من أسلوب الأمر هذا هو: إبراز سهو يوسف عليه السلام وابتغائه الفرج من غير الله في لحظة ضعف، ثم عاد واستغفر ربه.

د/التمكين:

قال تعالى: {قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ} يوسف 55.

تفسير الآية:

يقول تعالى إخبارا عن الملك حين تحقق من براءة يوسف عليه السلام، ونزاهة عرضه مما نسب إليه، قال: {انئتوني أستخلصه لنفسي}؛ أي أجعله من خاصتي وأهل مشورتي {فلما كلمه}؛ أي خاطبه الملك وعرفه ورأى فضله وبراعته، وعلم ما هو عليه من خلق وخلق

1- أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي: تفسير القرآن العظيم، ص 1503.

2- أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الالوسي البغدادي: روح المعاني، تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، 06/13.

وكمال {إنك اليوم لدينا مكين أمين}؛ أي إنك عندنا قد بقيت ذا مكانة وأمانة، فقال يوسف عليه السلام: {اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم} ذو علم وبصيرة بما يتولاه، وقال شيبه بن نعمة: حفيظاً لما استودعتني، عليم بسني الجذب، رواه ابن أبي حاتم، وسأل العمل لعلمه بقدرته عليه ولما في ذلك من المصالح للناس، وإنما سأل أن يجعله على خزائن الأرض وهي الأهرام التي يجمع فيها الغلاة، لما يستقبلونه من السنين التي أخبرهم بشأنها، فيتصرف لهم على الوجه الأحوط والأصلح والأرشد: فأجيب إلى ذلك رغبة فيه وتكرمة له ولهذا قال تعالى: {وكذلك مكنا ليوسف في الأرض...}.¹

ولعلَّ الحكمة في ذلك إظهار قدرته وكرمه وانقيادهم بعد ذلك لأمره، حتى يخلص إيمانهم ويتبعوه فيما يأمرهم به، فكان عليه السلام في تلك المدة فيما يروى لا يشبع من الطعام، فقيل له: أتجوع وخزائن الأرض بيدك؟ فقال: أخاف إن شبعت أنسى الجائع، وأمر عليه السلام طبأخي الملك أن يجعلوا غداءه منتصف النهار وأراد بذلك أن يذوق الملك طعم الجوع فلا ينسى الجياع. قيل: ومن ثم جعل الملوك غداءهم نصف النهار.²

3- أسلوب النداء:

أ./ الشكوى والتذلل :

قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ } يوسف 78.

تفسير الآية:

لما ساءت حال يعقوب عليه السلام وكانوا قد أتوه موثقا ورأى الإخوة إصرار يوسف على أخذ أخيهم، وأنه لا سبيل لهم إلى تخليصه إلا الخضوع والإذلال، فقالوا شاكين: يا أيها العزيز إن له أباً شيخاً كبيراً يحبه {فخذ أحداً مكانه} بدلاً منه {إنا نراك من المحسنين} في أفعالك، وقيل: من المحسنين إلينا في توفية الكيل لنا وحسن الضيافة، وقيل: يعنون إن فعلت ذلك كنت من المحسنين،³ فتوسلوا إليه أن يأخذ أحد الإخوة مكان بنيامين لأن والدهم لا يصبر على فراقه وسيشق عليه ذلك، لكن يوسف عليه السلام قال معاذ الله أن نأخذ إلا

1- أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي: تفسير القرآن العظيم، ص 1517

2- أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الالوسي البغدادي: روح المعاني، تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، 06/13

3- محيي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي: معالم التنزيل، 4/264.

من وجدنا متاعنا عنده؛ أي هذا ظلم منا لو أخذنا البريء بذنوب من وجدنا متاعنا عنده، ولم يقل (من سرق) تحرزا من الكذب، والغرض من هذا هو الشكوى والتذلل وطلب الرفق والشقة وهو دليل على ندمهم الشديد لما آلت إليه حالة يعقوب عليه السلام.

ب/ اليقين والأمل:

قال جل جلاله: { يَا بَنِي إِدْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ } يوسف 87.

تفسير الآية:

هذه الآية تدل على أن يعقوب تيقن من أن يوسف لا زال حيا إما بالرؤيا وإما بإنطاق الله تعالى الذنب كما في أول القصة، وإما بإخبار ملك الموت إياه بأنه لم يقبض روح يوسف - وهو أظهر - والتحسس هو طلب الشيء بالحواس؛ أي اذهبوا إلى الذي طلب منكم أخاكم واحتال عليكم في أخذه، فاسألوا عنه وعن مذهبه، ويروى أن ملك الموت قال له: اطلبه ها هنا وأشار إلى ناحية مصر، وقيل: أن يعقوب تنبه على يوسف برد البضاعة واحتباس أخيه وإظهار الكرامة، فلذلك وجههم إلى جهة مصر دون غيرها¹، ونستشف من الآية عدم يأس يعقوب عليه السلام وإيمانه برحمة الله.

ج/ التأكيد على عقيدة التوحيد:

قال تعالى: { قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ } يوسف 108.

تفسير الآية:

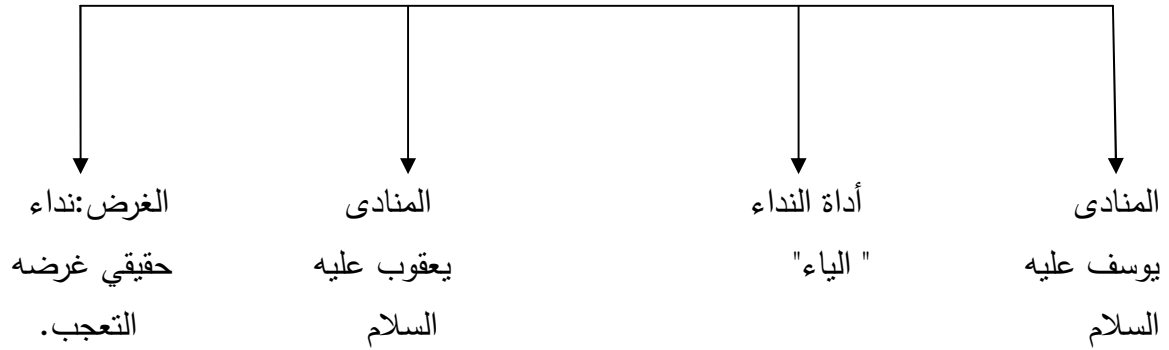
يأمر الله سبحانه الرسول صلى الله عليه وسلم أن يخبر الناس أن سبيل التوحيد هو طريقه ومسلكه الأوحى، وهي الدعوة إلى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأمره أن يدعو إلى الله بها على بصيرة من ذلك ويقين وبرهان، هو وكل من اتبعه من المؤمنين وقوله "سبحان الله"؛ أي تنزيهه من الرسول الله وإجلاله وإعظامه من أن يكون له شريك أو نظير أو عدل أو ولد أو والد أو صاحبة أو وزير، تبارك وتقدس وتنزهه تعالى علوا كبيرا²، والغرض هنا هو التوحيد وإفراد الله بالعبودية والألوهية والربوبية.

1- محمد بن احمد بن أبي بكر فرح الأنصاري القرطبي: تفسير القرطبي، 8/ 924.

2- إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي: تفسير القرآن العظيم، ص 1534.

إذ قال يوسف لأبيه يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل عليهم الصلاة والسلام {يا أبت إنِّي رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين}، لقد كانت هذه الرؤيا مقدمة لما وصل إليه يوسف عليه السلام من الارتفاع في الدنيا والآخرة وقد أولَّ يعقوب عليه السلام هذه الرؤيا بأن الشمس أمه والقمر أباه، والكواكب إخوته وأنه سيسجد له إخوته إكراما وإعظاما.¹

والمخطط الآتي يوضح عناصر النداء:

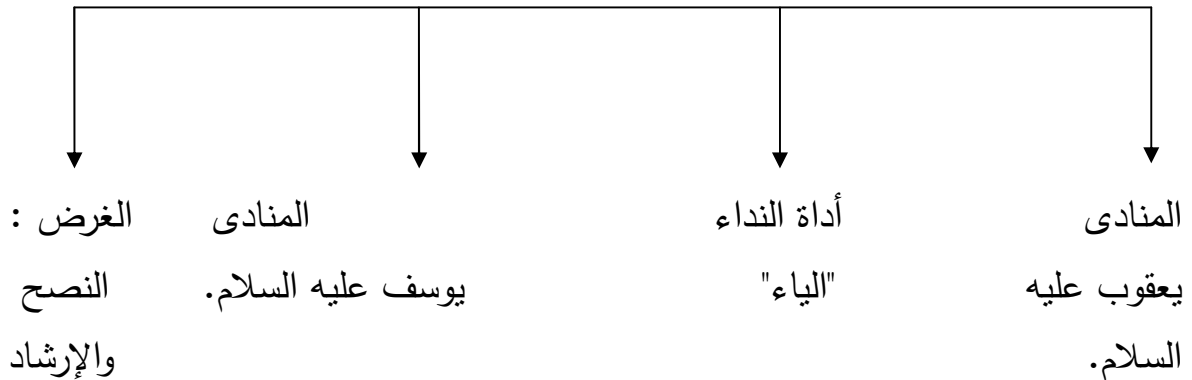


د/التحذير:

-قال تعالى: { قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا } يوسف05.

تفسير الآية:

يحذر يعقوب عليه السلام ابنه يوسف من إخبار إخوته بهذه الرؤيا حتى لا يحتالوا له حيلة،يردونه بها، خشية منه على يوسف من حسد إخوته.²



1-أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي: تفسير القرآن العظيم، ص1501.

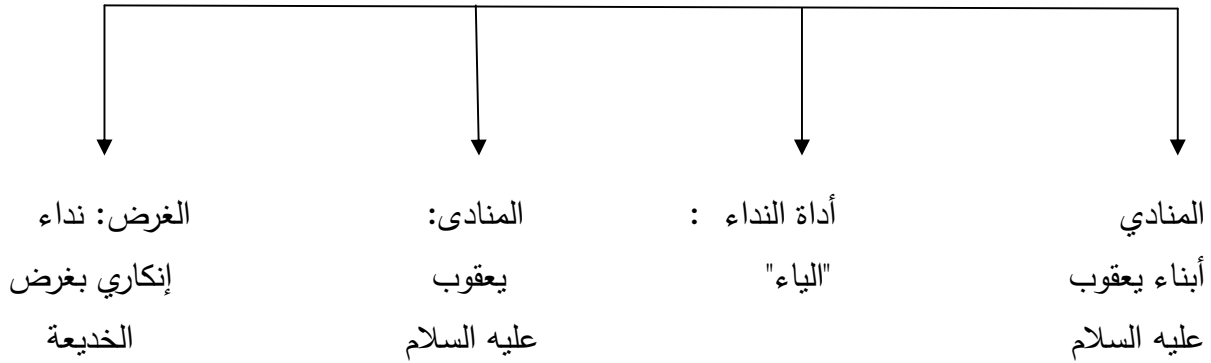
2-عبد الرحمان بن ناصر السعدي: تسيير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ص400.

ه/التقرب بنية التحايل والمكر:

قال سبحانه وتعالى: { قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ } يوسف 11.

تفسير الآية:

في هذه الآية توطئة ودعوة، وهم يريدون خلاف ذلك لما في قلوبهم من الحسد لحب أبيه له¹، والنصح هنا هو مجرد وسيلة بهدف إقناع يعقوب عليه السلام بإرسال يوسف معهم والمقصود بالنصح هو البر والعطف أي عاطفون عليه قائمون بمصلحته نحفظه حتى نرده إليك²، وكل ذلك كيدا منهم ومكرا.

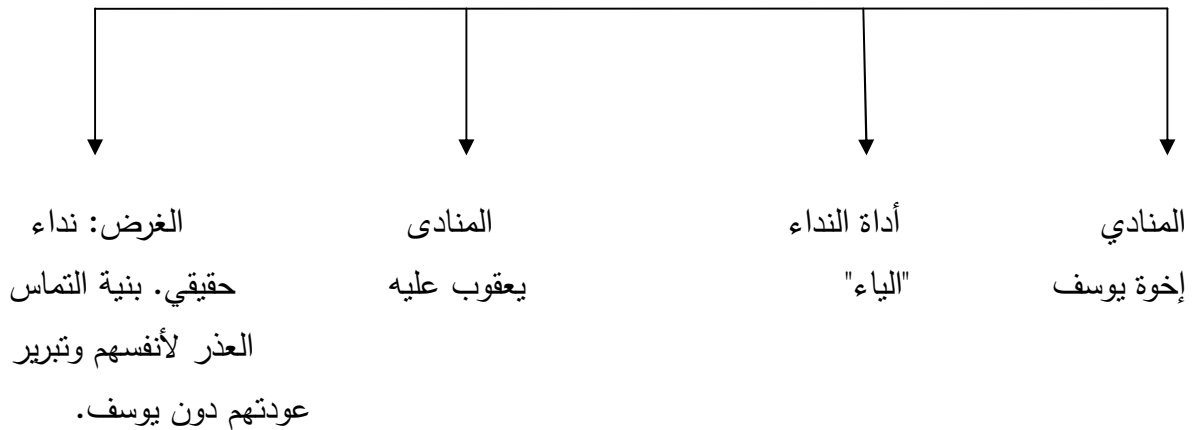


و/ الاعتذار والتظاهر:

قال عزوجل: { قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا } يوسف 17.

تفسير الآية:

قالوا معتذرين بعذر كاذب، أنهم ذهبوا ليستبقوا، إما على الأقدام أو بالرمي والنضال وتركوا يوسف عند متاعهم توقيرا له وراحة³.



1- أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي: تفسير القرآن العظيم، ص 150

2- محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي: معالم التنزيل، ص 219.

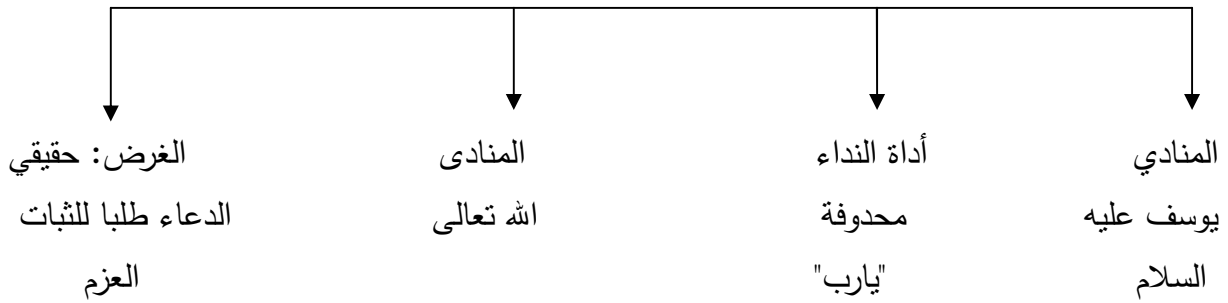
3- عبد الرحمن بن ناصر السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 271.

ز/الدعاء وطلب الثبات :

قال تعالى: { قَالَ رَبِّ السَّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونِي إِلَيْهِ } يوسف 33.

تفسير الآية:

فيوسف عليه السلام نادى ربه "يا رب السجن أحب إلي... لأن النسوة جعلن يشرن عليه في مطاوعة سيدته وجعلن يكدنه في ذلك، فاستحب السجن والعذاب الدنيوي على لذة حاضرة عابرة توجب العذاب الشديد.¹



ج/ الحزن والأسف:

قال تعالى: { يَا أَسْفَى عَلَى يَوْسُفَ } يوسف 84.

تفسير الآية:

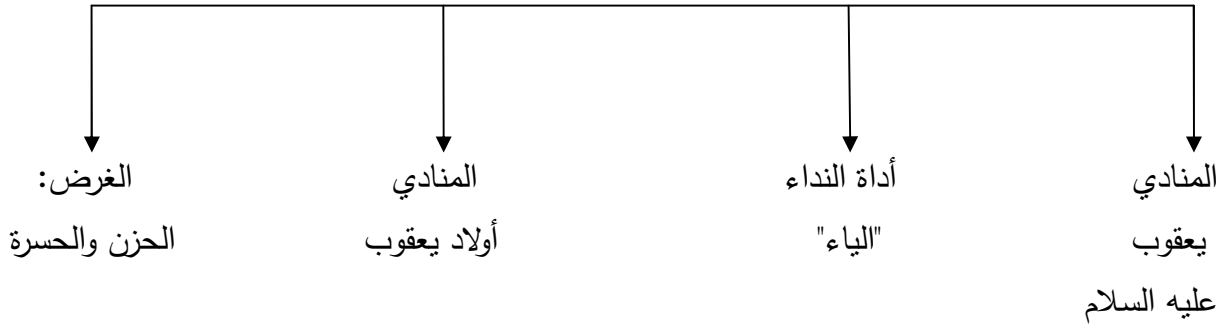
لما عاد الإخوة إلى أبيهم يعقوب عليه السلام دون بنيامين أعرض عنهم، وقال متذكراً حزنه القديم على يوسف : "يا أسفى على يوسف" فقد جدد له حزن الابنين الحزن الدفين²، ففي هذه الآية يتأسف يعقوب عليه السلام لفقدان أولاده، فيدعوا الله أن يردهم إليه فقال: "إنما أشكو بثي وحزني إلى الله" وأرجو منه كل خير.

والأسف شدة الحزن على ما فات واللهفة، وهو بلوغ الألم والكظم مبلغه وهكذا كان حال النبي يعقوب عليه السلام بعد أن أخبره أبناؤه أن الملك قد أخذ أخاهم بنيامين رهينة عنده، وقد كان بنيامين بمعزة يوسف عند أبيه يعقوب، وقد فجع في الابن الأكبر الذي رفض العودة حتى يأذن له أباه. والملاحظ أن يوسف عليه السلام، قال: يا أسفى بامتداد الصوت في الألف المقصورة، ولم يقل يا أسفى بالياء وفي امتداد الصوت عمق في التعبير عن شدة الحزن والألم وكأنها للندبة.³

1- المرجع السابق نفسه، 405.

2- أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي: تفسير القرآن الكريم، 405/4

3- برنامج موقع روح الإسلام، الإصدار الرابع.

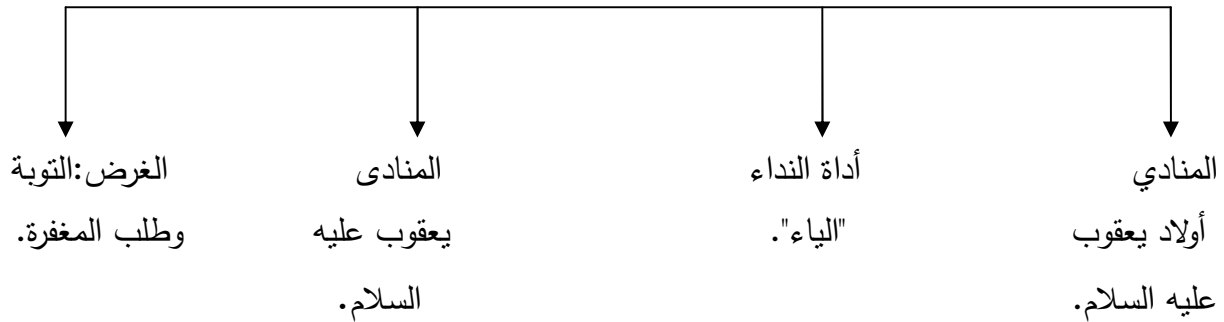


ك/ الندم والتوبة :

قال تعالى: { قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا } يوسف 97.

تفسير الآية:

فقولهم هذا دليل على توبة واعتراف بالذنب، فسألوا أباهم أن يطلب لهم المغفرة من الله، وإنما وعدهم بالاستغفار في المستقبل إذ قال: {سوف استغفر لكم ربي} للدلالة على أنه يلزم الاستغفار لهم في أزمنة المستقبل ويعلم منه أنه استغفر لهم في الحال بدلالة الفحوى، ولكنه أراد أن ينبههم إلى عظم الذنب وعظمة الله تعالى وأنه سيكرر الاستغفار لهم في أزمنة مستقبلية، وقيل: أُرِخَ الاستغفار لهم في ساعة هي مظنة الإجابة، وعن ابن عباس أنه أُخِرَ إلى ليلة الجمعة.¹



4 أسلوب النهي:

أ/ التحذير:

- قال تعالى: { قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ } يوسف 05.

تفسير الآية:

علم يعقوب عليه السلام أن رؤيا ابنه يوسف هي وحي من الله وتبشير بالنبوة، وذلك أن رؤيا الأنبياء عليهم السلام وحي، كما علم أن الأخوة إذا سمعوا حسدوه نهاه عن قص رؤياه

1- محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، د ط 1984، 54/13.

على إخوته (فيكيدوا لك كيدا)؛ أي فيحتالوا في إهلاكك لأنهم يعلمون تأويلها فيحسدونك عليها، فيعقوب عليه السلام ينهي ابنه ويحذره من قصد رؤياه تجنباً للحسد وكيد الإخوة جراء غيرتهم منه.*

ب/التخفيف والتهوين:

-قال جل وعلا: { فَلَا تَبْتَسُّ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } يوسف 69.

تفسير الآية:

قال المفسرون: إنهم لما دخلوا على يوسف عليه السلام قالوا: أيها الملك هذا أخونا الذي أمرتنا أن نأتيك به، قد جنناك به ، فقال لهم: أحسنتم وستجدون ذلك عندي، وأبلغوه رسالة أبيهم (..) قال فيها قولوا له: " إن أبانا يصلي عليك ويدعوا لك ويشكر صنيعك معنا" وكان ذلك في كتاب ، فلما قرأه يوسف عليه السلام بكى ثم أكرمهم وأنزلهم وأحسن إليهم ثم أجلس كل اثنين منهم على مائدة فبقى بنيامين وحيدا فبكى وقال: لو كان أخي يوسف حيا لأجلسني معه (...). فأخذه يوسف وأجلسه معه، ولما كان الليل أمر أن ينام كل اثنين معا وأخذ بنيامين لينام معه على فراشه، وأخذ يضمه ويشم ريحه حتى أصبح وسأله عن ولده فقال: لي عشرة بنين اشتقت أسماءهم من اسم أخ لي هلك فقال له: أتحب أن أكون أخاك بدل أخيك الهالك؟ قال: من يجد أخا مثلك أيها الملك؟ ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل، فبكى يوسف عليه السلام وقام وعانقه وقال : "إني أنا أخوك" يوسف "فلا تبتئس" ؛ أي لا تحزن بما كانوا يعملون بنا فيما مضى ، فإن الله تعالى قد أحسن إلينا وجمعنا على خير¹، والغرض من هذه الآية هو الترويح والتخفيف عما لاقاه بنيامين من سوء معاملة من إخوته.

ج/- النصح:

قال عز وجل: { وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِن بَابٍ وَاحِدٍ } يوسف 67.

تفسير الآية:

لما عزم يعقوب على إرسال أبنائه جميعا قال لهم ناصحا (يا بني لا تدخلوا) مصر (من باب واحد) نهاهم عليه السلام عن ذلك حذرا من إصابتهم بالعين، لأنهم كانوا ذوي

1-أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الالوسي البغدادي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، 13/ 23

2-عن أبي رزين العقلي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم" الرؤيا جزء من أربعين أو ستة وأربعين جزءا من النبوة وهو على رجل طائر فإذا حدث بها وقعت" و أحسبه قال "لا تحدث بها إلا حبيبا أو لبيبا".

جمال وشارة حسنة وقد اشتهروا بين أهل مصر بالألفة والكرامة التي لم تكن لغيرهم عند الملك فكانوا مظنة حسنة إذا دخلوا كوكبة واحدة (...)، فالعين حق كما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم: "ولو كان شيء سابق لسبقته العين". وقد ورد أيضا: "إن العين لتدخل الرجل القبر والجمل القدر"*.¹

د/الدعوة إلى عدم اليأس والقنوط:

-قال تعالى: {لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ} يوسف 87

تفسير الآية:

أي لا تقنطوا من فرجه سبحانه وتنفيسه، وأصل معنى الروح بالفتح كما قال الراغب التنفيس يقال: أراح الإنسان إذا تنفس ثم استعير للفرج كما قيل له تنفيس من النفس، وقال ابن عطية كأن معنى هذه القراءة: لا تيأسوا، قال ابن زيد، يريد: أن المؤمن يرجو فرج الله والكافر يقنط في الشدة وقال قتادة والضحاك: من رحمة الله: "إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون" دليل على أن القنوط من الكبائر وهو اليأس². وفي هذا النهي: دعوة إلى الإيمان بالله واليقين بفرجه وباليسر الذي يأتي بعد العسر.

5 أسلوب التمني:

أ/الأمل:

قال تعالى: {وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا

يوسف 21

تفسير الآية:

لما ذهب به السيارة إلى مصر و باعوه بسوقها، اشتراه عزيز مصر وأعجب به، وأوصى به امرأته فقال: "وأكرمي مثواه"؛ أي منزله و مقامه، والمثوى موقع الإقامة، "عسى أن ينفعا كنفع العبيد بأنواع الخدم أو نبيعه بالريح إن أردنا البيع"، أو نتخذه ولدا" أي نتبناه ونستمتع فيه، استمتعنا بأولادنا، فالملك هنا يأمل في الانتفاع بيوسف عليه السلام.³

*كان النبي صلى الله عليه وسلم يعود الحسنين رضي الله عنهما بقوله: "أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة".

1- المرجع السابق، ص 15.

2- محمد بن أحمد بن أبي فرج الأنصاري القرطبي: تفسير القرطبي، ص 256.

3- عبد الرحمان بن ناصر السعدي: تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ص 403

ب/الأمل في الإنتصاح والانتفاع:

قال تعالى: {يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعُ عِجَافٍ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ} يوسف 46 .

تفسير الآية:

لما أراد الله أن يخرج يوسف من السجن رأى الملك هذه الرؤيا العجيبة، التي تتناول أحوال الأمة ووضعها في غضون سنوات، ليكون تأويلها على يد يوسف، فيظهر من فضله ويبين من علمه، ما يكون له رفعة في الدارين ومن الأقدار أن الملك الذي ترجع إليه أمور الرعية هو الذي رآها لارتباط مصالحها به، فقد رأى رؤيا هالته، فجمع علماء قومه وذوي الرأي منهم، وقال: "إني أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف" فقالوا له أضغات أحلام (...). و قال الذي نجا منهما و اذكر بعد أمة أنا أنبئك بتأويله فأرسلوني إلى يوسف لأسأله عنها، ف جاء إليه فلم يعنفه يوسف على نسيانه، بل استمع إلى ما جاء يسأله عنه، فأجابه عن ذلك وكان ناصحا أميناً فقد قال الساقى: " يوسف أيها الصديق؛ أي كثير الصدق في أقواله وأفعاله، " افتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخرى يابسات لعلي أرجع إلى الناس لعلمهم يعلمون": فإنهم متشوقون لتعبيرها وقد أهتمهم، فعبر يوسف عن السبع بقرات السمان والسبع السنبلات الخضر بأنهن سبع سنين مخصبات، والسبع بقرات العجاف و السبع السنبلات اليابسات بأنهن سنين مجذبات، وأشار عليهم بما يفعلونه و يستعدون به و التدابير اللازمة.¹ و الغرض من أسلوب التمني هو طلب المشورة و التوجيه، فلعل الساقى يرجع إلى القصر بما يفيد الملك والناس فيشير إليهم بما يفعلون.

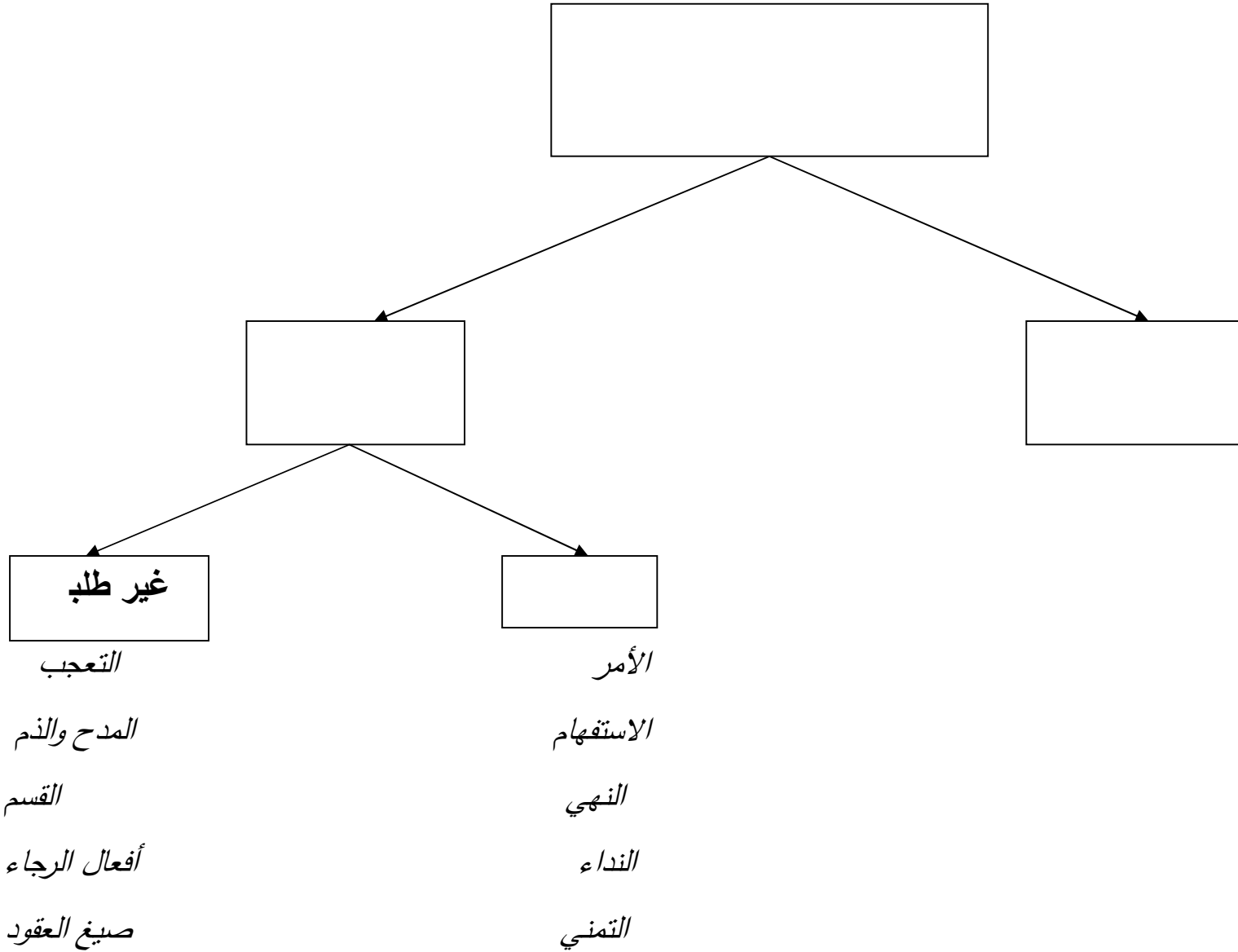
د/ اليقين والإيمان:

قال تعالى: {عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا} يوسف 83 ؛أي يوسف وبنيامين و أخاهم الكبير الذي أقام بمصر " إنه هو العليم" الذي جعل لكل شيء قدرا، ولكل أمر منتهى بحسب ما اقتضته حكمته الربانية.²

1- المصدر السابق، ص413.

2- عبد الرحمان بن ناصر السعدي: تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ص413.

وهنا نلاحظ قوة إيمان يعقوب عليه السلام وثقته بقضاء الله و قدره، فالأداة "عسى" في الآية الكريمة لا تفيد التمني فحسب بل هو يقين و إيمان من يعقوب عليه السلام بتفريج الله لكربه وطمعه في الله، بأن يأتيهم الله بهم جميعا، وقد أكد ذلك بقوله في آية سابقة: {إني أعلم ما لا تعلمون} يوسف 96



مخطط يوضح أقسام الكلام

خاتمة

بحمد الله الواحد القهار وفضله ورحمته، سترسو سفينة بحثنا بعد مرورها بميناءين اثنين، فبعد بحث ودراسة في الأسلوب الإنشائي الطلبي في المصادر البلاغية والنحوية واللغوية، استطعنا التوصل إلى مجموعة من النتائج أهمها:

1- أن بلاغة القرآن لم ولن تضاهيها بلاغة، ولهذا خصّ بالدراسة والتمحيص من أجل الوصول إلى مواطن الإعجاز في ألفاظه.

2- أن البلاغة من فنون اللغة التي لا يستغني عنها أديب وناقد ومفسر.

3- تتميز البلاغة بالدقة مما جعلها أحد أنجع الأدوات في فهم كتاب الله وإعجازه.

4- حظي الأسلوب الإنشائي بنوعيه بدراسات جمة من قبل علماء البلاغة والنحو، لأهميته في عملية التواصل سواء في الخطاب القرآني أو الأدبي أو العادي .

5- ينقسم الأسلوب الإنشائي إلى طلبي وغير طلبي وهو فرع من فروع علم المعاني.

6- تتجلى مباحث الأسلوب الإنشائي الطلبي في: الاستفهام، الأمر، النداء، التمني، والنهي.

7- تتنوع أغراض وصيغ الأسلوب الإنشائي الطلبي حسب تغير السياق والمعنى الذي تحمله كل جملة لتخرج إلى سياقات أخرى فنجد مثلا:

- من الاستفهام: التقرير، الإنكار، التهكم، التحسر والتأسف.
- ومن النداء نجد: التحسر، الندبة والاستغاثة، التعجب.
- ومن الأمر نجد: الاحتقار، التعجب، التهديد، الدعاء.
- ومن النهي نجد: الالتماس، الدعاء، النصح والإرشاد، التوبيخ.
- ومن التمني نجد: الأمل واليقين

8- وفي تطبيقنا على سورة من سور القرآن الكريم، وقفنا على صيغ متنوعة وأغراض متعددة، وقد كانت هذه الرحلة جاهدة من أجل الارتقاء بدرجات العقل، وما هذا إلا جهد مقل ولن ندعي فيه الكمال، وعذرنا أننا حاولنا جاهدين من أجل الوصول إلى المبتغى عسى أن تكون هذه الصفحات مفتاحا لدراسات أكاديمية أخرى.

والحمد لله الجليل العليم والصلاة والسلام على رسوله الكريم.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع.

-القرآن الكريم، برواية ورش عن نافع.

المعاجم:

-محمد بن مكرم بن منظور: لسان العرب، دار صبح وإديسونت، بيروت، لبنان، الدار البيضاء، ط1، 2006

-محمد الفيروز أبادي: القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003.
أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003.

المصادر:

-أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي: تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط1، 19971.

-أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار حياء التراث العربي، بيروت، لبنان، نسخة إلكترونية.
-أبي الحسن علي بن أحمد النيسابوري: أسباب النزول، تح: أبي القاسم هبة الله بن سلامة أبي النصر، عالم الكتب، بيروت، ط1، دت.

-الإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، مكتبة مصر 1996.

-الإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي: لباب النقول في أسباب النزول، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2006.

-عبد الرحمن بن ناصر السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تح: عبد الرحمن بن معلي اللويحق، دار التوبة للطبع والنشر والتوزيع، ط1، دت.

-جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تح: صبري محمد موسى، ومحمد فايز كامل، دار الخبز للمراسلة، دمشق، سورية، ط3، 2003.

-محمد بن أحمد بن أبي بكر فرح الأنصاري القرطبي: الجامع لأحكام القرآن الكريم، دط، دت، نسخة إلكترونية.

-محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي: ألفية بن مالك في النحو والصرف، منشورات مكتبة اقرأ، قسنطينة، الجزائر، 2012.

-محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، دط، 1984.

-محيي السنة أبي محمود الحسين بن مسعود البغوي: تيسير البغوي، معالم التنزيل، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، دط، دت، نسخة إلكترونية.

المراجع:

-أبو الحسن إسحاق بن إبراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب: البرهان في وجوه البيان .تح: حنيفي محمد شرف، مكتبة الشباب، مطبعة الرسالة مصر.

-أحمد أبو المجد: الواضح في البلاغة، البيان والمعاني والبدیع، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، ط2010، 1م.

أحمد مطلوب: أساليب بلاغية الفصاحة، البلاغة، المعاني، وكالة المطبوعات، شارع فهد السالم، الكويت، ط1، 1980م.

-أحمد مطلوب: معجم المصطلحات البلاغية و تطورها، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 2007م.

-أمين أبو ليل: علوم البلاغة، المعاني والبيان والبدیع، دار البركة للنشر والتوزيع عمان، ط2006، 1م.

-بن عيسى باطاهر: البلاغة العربية مقدمات وتطبيقات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2008.

-حنيفي ناصف، سلطان محمد مصطفى طموح: دروس البلاغة، دط، دت.

-عبد السلام محمد هارون: الأساليب الإنشائية في النحو العربي، مكتبة الخانجي القاهرة، ط5، 2001م.

-سميح أبو مغلي: علم الأسلوبية والبلاغة، دار البداية ناشرون و موزعون، عمان وسط البلد، ط1، 2011 م .

- عبد العزيز عتيق : علم المعاني، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، دط، دت.
- عبد القادر عبد الجليل: الأسلوبية و ثلاثية الدوائر البلاغية، دار صفاء للنشر والتوزيع، ط1، دت.

- عبد المالك مرتاض، الكتابة من موقع العدم: تساؤلات حول نظرية الكتابة، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، دت.

- عبده الراجحي: التطبيق النحوي، دار النهضة العربية، بيروت ، لبنان، ط2، 2010م.
- عزيز خليل: المفصل في النحو والإعراب، دار نوميديا للنشر والإشهار، عين مليلة، ط1، 1987م.

- علي الجارم، مصطفى أمين: البلاغة الواضحة، البيان، المعاني، البديع، دار المعارف، دط، دت.

- فيلي ساندريس: نحو نظرية لسانية، تر: خالد محمود جمعة، دار الفكر، دمشق، ط1، 2003.
- محسن علي عطية: الأساليب النحوية عرض و تطبيق، دار المناهج للنشر و التوزيع، عمان الأردن، دط، 2006.

- محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي: ألفية ابن مالك في النحو والصرف.

- محمد عبد الخالق عزيمة: دراسات الأسلوب القرآن الكريم، دار الحديث القاهرة، دط، 2004.

- مصطفى الصافي الجويني: البلاغة العربية، تأصيل جديد وتجديد، منشأة المعارف بالإسكندرية، دط، 1985م.

- يوسف شكري فرحات: معجم الطلاب ،تح، إيميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط6، 2004م.

المذكرات:

- زينة جحيش، مسعودة قندوز: الأسلوب الإنشائي في سورة مريم، مذكرة لنيل شهادة ليسانس في اللغة و الأدب العربي، المركز الجامعي لميلة، إشراف أ. جميلة عبيد، 2013، 2014.

- محمد بولحية: الأسلوب البلاغي في القرآن الكريم، سورة الكهف أنموذجا، دراسة وصفية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، تخصص البلاغة و الأسلوبية، جامعة الحاج لخضر باتنة، إشراف د. عبد السلام ضيف، 2009، 2010.

الفطرس

مقدمة.....	أ-ب
مدخل.....	3-1

الفصل الأول : مفاهيم أولية.

1-الأسلوب: لغة/اصطلاحا.....	6-5
2-الخبر: لغة/اصطلاحا.....	6
3-الإنشاء: لغة/اصطلاحا.....	9-7
4-أقسام الأسلوب الإنشائي.....	9
أ:الأسلوب الإنشائي غير الطلبي.....	10-9
ب:الاسلوب الإنشائي الطلبي.....	10
ب-1:الاستفهام وأغراضه.....	15-10
ب-2:الأمر صيغه وأغراضه.....	18-15
ب-3:النهي صيغه وأغراضه.....	20-18
ب-4:التمني وأدواته.....	21-20
ب-5:النداء وأدواته وأغراضه.....	25-21

الفصل الثاني: دراسة تطبيقية لسورة يوسف.

1-التعريف بسورة يوسف.....	26
2-سبب التسمية.....	27-26
3-سبب النزول.....	29-27
4-استخراج الأساليب الإنشائية الطلبيية من السورة.....	33-29
1أسلوب الاستفهام.....	36-34
2أسلوب الأمر.....	39-36
3أسلوب النداء.....	44-39
4أسلوب النهي.....	46-44
5أسلوب التمني.....	48-46
-مخطط توضيحي لأقسام الكلام.....	49

50.....خاتمة-

.....قائمة المصادر والمراجع-